التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

الدّكاترة في تونس: تهميش وتحقير... فإلى متى؟

محمد علي الحامي: زعيم نقابي بحسّ إسلامي

التحرير — الاحد 14 ذو القعدة 1441هـ الموافق لـ 5 جويلية 2020 م العدد 298 الثمن 700م — التحرير

المنظمة الفرنكوفونية، بوابة استعمارية، وما خفي كان أعظم..

أمريكا وعوامل التفكك المتعددة والمتجددة

الحل السياسي في ليبيا وأختها سوريا

كلمة العدد

الحكومة, المعارضة واتحاد الشغل الشركاء المتشاكسون

قبل هروب «بن علي» كان اللون البنفسجي هو المهيمن على الحياة السياسية في تونس وكانت الجوقة «النوفمبرية» تحتكر العزف ولا يمكن لغيرها أن يصدر صوتا ولو همسا. الجميع في تناغم وانسجام, حكومة ومعارضة واتحاد الشغل. فالمعارضة كانت تعلن مساندتها ل «بن علي» ولا تعارض إلا نفسها, والاتحاد العام للشغل جند كل طاقاته وإمكانياته لمساندة المخلوع والإشادة بإ ˙ ازاته ومناشدته لتمديد إقامته بقصر الرئاسة وقيادة البلاد لأطول فترة ممكنة. لم يكن هنالك في تلك الحقبة ما يعكر صفو الحكومة ما دام الجميع ينال نصيبه من الكعكة حكومة ومعارضة واتحاد الشغل.. والاهم من هذا, النظام الديمقراطي غير مهدد ف»بن علي» لم يدخر أدنى جهد في الذود عن دولة الحداثة ومحاربة الإسلام وخدمة المسؤول الكبير فذاك كان ديدن الجميع ولا فرق بين من في الحكم ومن خارجه, وبهبوب رياح الثورة اهتز بنيان النظام الديمقراطي وتصدعت جدران المعبد وأصبحت الدولة التي وضع لبنتها «بورقيبة» في مرمى وعي الناس, ولاحت في الأفق بوادر تغيير النظام, وهذا يعني ذهاب ريح شركاء الأمس وتلاشي مصالحهم مما دعاهم إلى إعادة الانتشار وتبديل المواقع كي لا تضيع المغانم من أيديهم, فتبرؤا من «بن علي» وجرائمه, وركبوا قطار الثورة وانحازوا ظاهريا للشعب. هذا بالنسبة لشركاء «بن علي» أما الذين حرموا من لذائذ السلطة قبل الثورة رغم انتمائهم لمعبد الديمقراطية فقد استفادوا من رفضهم الشكلي لسياسة «بن علي» فاستحوذوا على ثقة الناس وانتقلت السلطة إلى مرابضهم وأصبحوا شركاء لأعداء الأمس وفي الوقت نفسه منافسين على نيل المغانم ومتصارعين جدد على تحقيق المصالح والمكاسب التي تختلف باختلاف جنسية المسؤول الكبير والقوة الاستعمارية التي يمثلها. فقادة الاتحاد العام للشغل كانوا زمن حكم «بن علي» يأتيهم رزقهم رغدا من كل مكان نتيجة موالاتهم له, فلم يكونوا في حاجة ليزايدوا عليه بمعاناة الناس وعذابهم فهم وقتها في غنى عن الاحتجاجات والإضرابات وتعطيل الإنتاج في القطاعات الحيوية كالفسفاط ونحوه حيث يكفي عقد تجمع يشيد فيه الأمين العام للاتحاد بالمكاسب والا ˙ ازات التي تحققت بعد السابع من نوفمبر حتى تنهمر عطايا «بن علي» على قيادة الاتحاد من كل صوب, وبما أن ذلك العهد ولى وانقضى لم يعد المديح يمكّن من جني العنب, غيّر اتحاد الشغل وجهته نحو الأوضاع الكارثية التي تعيشها البلاد وكانت تعيشها زمن «بن علي» ليضغط بها على الحكومة ويجبرها على تنازلات تعود على أعضائه ونقاباته بالنفع, هذا دون المساس بمركز الشراكة وهو مدنية الدولة وعلمانيتها. فلما يئس الناس من جدوى هذه الدولة ونظامها بعد تواتر فشل الحكومات المتعاقبة بعد الثورة رغم تعدد الوجوه وتنوعها ولما ضاق على كهنة الديمقراطية هامش المناورة بل انعدم أو يكاد وجد «الباجي قائد السبسي» ضالته في اتحاد الشغل وكانوا له وللمسؤول الكبير يدعون انتشلت النظام الديمقراطي من التلاشي حين شاركوه في حركته البهلوانية والمتمثلة في مبادرته المسماة ب « حكومة الوحدة الوطنية» وكان اتحاد الشغل أحد الأضلع الأربعة الراعية للحوار, وجيء بحكومة رئيسها الموظف السابق بالسفارة الأمريكية بتونس «يوسف الشاهد» وانطلت الحيلة على الناس وضنوا أن تلك الحكومة هي المنقذة للعباد وللبلاد, وحين استتب الأمر ومرت العاصفة عاد الاتحاد لمزايداته مطالبا بإسقاط حكومة «الشاهد» وكأنه لم يساهم وبقسط كبير في قدومها. المشهد نفسه تكرر مع أحداث الكامور حين احتدمت احتجاجات المعطلين في مدينة تطاوين وارتفع سقف مطالبهم ليبلغ حد المطالبة بحقهم في الثروات المنهوبة من قبل الشركات الأجنبية المنتصبة هناك مما وضع الحكومة في مأزق, أنقذها منه اتحاد الشغل بمبادرة أطلقها أمينه العام «نور الدين الطبوبي» والتي تضمنت تشغيل فرد من عائلة الفقيد أنور السكرافي» إضافة إلى عدم تتبع المعتصمين في الكامور وفي كل أنحاء الولاية وقبول نقطة التي أعلن عنها «يوسف الشاهد» لفائدة ولاية تطاوين ثم وقع تخدير المحتجين بإبرام اتفاق مع الحكومة ضمن اتحاد الشغل تنفيذه اتفاق تنصلت منه الحكومة السابقة والحالية مما أشعل فتيل الاحتجاجات مؤخرا وأجبر الاتحاد على ركوب الحدث كعادته بإعلانه عن إضراب عام بتطاوين في محاولة منه لامتصاص غضب الأهالي وتخفيف الضغط عن الحكومة والمزايدة عليها في الآن نفسه وظهوره بمظهر المنحاز لمطالب الناس.

هذا ولا يختلف الحال مع ما يسمون بالمعارضة فهم شركاء الحكومة في دفاعهم المحموم عن النظام الديمقراطي الرأسمالي وصدهم للإسلام وأحكامه, وفي المقابل يشاكسونها إذا تضاربت مصالحهم مع مصالح أعضائها, فولاؤهم أولا للمعبد وثانيا للمصالح الحزبية والشخصية وهذا هو المجال المسموح فيه للتصارع والتطاحن. فخدمة المعبد تجمعهم والأطماع الحزبية والشخصية تفرقهم, يتشاكسون في ما بينهم ويزايد كل طرف على الآخر, والسلاح المرفوع من هذا الحزب أو ذاك هو فقر وجوع وبؤس الآلاف ممن سحقتهم مطحنة هذا النظام الذي تذود عنه الحكومة ومن يعارضها والمنظمات الرافعة لواء الدفاع عن المسحوقين زورا وبهتانا بزعامة الاتحاد العام التونسي للشغل.

أ.حسن نوير

ندوة صحفية لحزب التحرير

"المشروع القادر على إخراج تونس من نظام الأزمات"

عقد المكتب الإعلامي لحزب التحرير بولاية تونس ندوة صحفية يوم الخميس 2 جويلية 2020 تحت عنوان "المشروع القادر على إخراج تونس من نظام الأزمات"، حيث تمحورت الندوة التي قدمها كل من الأستاذ خبيب كرباكة عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير تونس ورئيس المكتب الدكتور الأسعد العجيلي حول ثلاث محاور:

1. النفوذ الأجنبي ومنظومته الحضارية هي سبب الخراب في تونس

وقد بين المكتب الإعلامي في هذه النقطة موقفه من المستجدات السياسية والسلط الثلاث:

أما فيما يتعلق بالحكومة فقد بين المكتب الإعلامي أن حكومة الياس الفخفاخ لا تختلف عن الحكومات السابقة فهي حكومة تصريف أعمال لا تملك إلا تنفيذ ما يطلبه الغرب ومؤسساته المالية، فبالرغم من إعلان رئيس الحكومة رغبته في القطع مع الماضي والتوقف عن سياسة التداين، إلا أنه يبدأ عمله باتفاقية كورونا مع صندوق النقد الدولي ويتحصل على قرض يقدر بـ745 مليون دولار ليعيد البلاد إلى الحلقة المغلقة: "مزيد من القروض، يؤدي إلى مزيد من المديونية، يؤدي إلى مزيد من الفقر"، وزيادة على ذلك يحرك الأجهزة الأمنية في وجه كل من يطالب بالعيش الكريم في اعتصام الكامور بتطاوين واعتصام الدكاترة أمام وزارة التعليم العالي، إرضاء للشركات الاستعمارية الناهبة وصندوق النقد الدولي.

أما مجلس النواب الذي يفترض أنه جهة سيادية ويملك إرادته لأنه يستمد شرعيته من الشعب، -وفق ما يزعم أهله- فإنه يعجز عن تمرير لائحة اعتذار فرنسا عن جرائمها زمن الاحتلال البغيض، في حين أنه صادق وبأريحية مطلقة على جعل تونس قاعدة متقدمة لأحد أهم الركائز الإستعمارية لفرنسا، حيث منح المنظمة الفرنكفونية مركزا إقليميا في تونس للعمل في شمال إفريقيا أي لغزو بلاد المسلمين ثقافيا انطلاقا من تونس، وقد أعطت المعاهدة أعضاء المنظمة وكل من يشتغل فيها وعائلتهم حصانة قضائية وقانونية تجعلهم فوق الدولة ومؤسساتها. وتساءل المكتب الإعلامي لحزب التحرير تونس: هل هذا برلمان تونسي أم أداة لتمرير السياسات الغربية؟

أما فيما يتعلق بتصريح رئيس الجمهورية, قيس سعيد لقناة فرنس24 يوم 23 جوان، بأن "تونس كانت تحت نظام الحماية وليس احتلالا مباشرا مثلما حدث في الجزائر" وذلك في رده على ما إذا كان على فرنسا الإعتذار عن جرائمها في تونس زمن الإستعمار البغيض، فقد وصف المكتب الإعلامي لحزب التحرير هذا التصريح بأنه تبييض للاحتلال، معتبرا الرئيس التونسي سيكون سطرا مخجلا في تاريخ تونس، إذ كيف يصف من فتك بأهلنا وقتّل رجالنا واغتصب نساءنا ونهب خيراتنا ولا زال يمارس وصايته علينا، أن يصفه بأنه تنفيذ لاتفاقية حماية وليس احتلالا كما حصل في الجزائر.

وقد ذكّر المكتب الإعلامي بموقف حزب التحرير من الإنتخابات بأنها جريمة لأنها ستنتج أدوات طيّعة بيد الدوائر الاستعمارية وبأن ما يحصل اليوم من كوارث يصدّق موقف حزب التحرير، بأن المشكلة تكمن في المنظومة والنفوذ الأجنبي وليس في أشخاص الحكم.

2. جريمة إقصاء الإسلام عن الحكم

أما المحور الثاني من الندوة فقد أكّد المكتب الإعلامي عل أن الطبقة السياسية برمتها تنفذ الأوامر الغربية بإقصاء الإسلام عن الحكم، والسعي المتواصل للحيلولة دون أن يكون أساسا للمعالجات وأساسا للتغيير، لأن شرط وجودهم وبقائهم في الحكم هو استبعاد الإسلام كبديل سياسي وحضاري، كما أضاف المكتب الإعلامي بأن المشهد السياسي يسير وفق خارطة الطريق التي رسمتها الدول الكبرى في مؤتمر دوفيل بفرنسا سنة 2011 عندما استدعي الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي وطلب منه الالتزام بالاتفاقيات الدولية حتى تبقى تونس تحت الوصاية الغربية ولا تتحرر من النفوذ الأجنبي، وبأن ما يسمى مسيرة الانتقال الديمقراطي في تونس تشرف عليها الدوائر الغربية وهو ما أكده وفد من الكنغرس الأمريكي الذي زار تونس أثناء الانتخابات الأخيرة وما صرح به برغاميني سفير الاتحاد الأوروبي لإذاعة اكسبرس اف ام بعيد الانتخابات، وهي محاولات مستميته من كرف الدوائر الغربية وادواتها المحلية لقطع الطريق على الثورة التي طالبت بالقطع مع المنظومة القديمة سواء من حيث النظام أو الأدوات التي كانت تحرسه.

3. الإسلام هو الحل عن نظام الأزمات

وقد بين المكتب الإعلامي لحزب التحرير تونس في هذا المحور أن الفرصة اليوم مواتية أكثر من أي وقت مضى لتقديم الإسلام كحل للازمات التي تعيشها تونس والعالم، فأزمة كورونا عمقت انعدام الثقة في المبدأ الرأسمالي ورسخت القناعة بعدم قدرة النظام الرأسمالي على حل المشاكل، ولذلك اليوم فإن جمهورا عريضا من الغربيين ومن المسلمين يبحثون عن المنقذ والمخلص من هذه الأزمات المتلاحقة التي أصبحت جزء لا ينفصل عن المبدأ الرأسمالي. ومع غياب البديل الواضح للنظام الفاشل فإن الناس اليوم مستعدون للنظر في أطروحات تقدمها مبادئ أخرى بدل البحث عن تعديلات لما هو قائم.

وختم المكتب الإعلامي بأن الحل للخروج من ظلم الرأسمالية المتحكمة وأنظمتها الفاسدة هو إعادة الإسلام إلى سدّة الحكم حتى نملك أمرنا ونعالج مشاكلنا الاقتصادية بناء على أحكام الإسلام الشرعيّة التفصيليّة التي تمنع الفقر من الانتشار وتعالجه إذا ظهر، فبها تصبح الدولة غنية، ومتطورة ومتقدمة اقتصادياً ومدنياً، لا تعرف المشاكل الاقتصادية العصرية كالمديونية والبطالة والتضخم، ولا يكتنفها الفساد والاستغلال والطبقية، ولا يجتاحها الفقر والمجاعة، ولا الجهل ولا المرض، ولا يكتنز فيها المال ويهرب. لا عجز في ميزانيتها ولا ضرائب تفرض على رعيتها، داعيا أهل الفكر والرأي أن يلتفتوا للبديل الحضاري الذي يضعه حزب التحرير بين أيديهم، القائم على أساس الإسلام العظيم، والذي يفرض نفسه اليوم كضرورة سياسية، بالإضافة لكونه واجبا شرعيا.

وقد أدلى رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير بولاية تونس، الدكتور الأسعد العجيلي بتصريح عقب الندوة لإذاعة "اي اف ام" تناولت ملخص هذه النقاط.

الدكتور الأسعد العجيلي، رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير بولاية تونس

الدّكاترة في تونس: تهميش وتحقير... فإلى متى؟

زينة الصّامت

الخبر:

تناقلت وسائل إعلام كثيرة في تونس خبر اعتصام دكاترة أمام وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي فـ"بعد استنزاف سبل التفاوض مع السّلط المعنيّة دون الوصول إلى أيّ نتيجة، دخل عدد من الدّكاترة الباحثين المعطّلين عن العمل في اعتصام مفتوح بمقرّ وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ، وذلك للمطالبة بحقّهم في التّشغيل. وقد افترش هؤلاء الأرض في مشهد مؤسف، لم يخطر ببالهم بعد سنين طويلة من السّهر والاجتهاد في سبيل العلم". (جريدة الشروق)

التّعليق:

وفق المسح الوطنيّ حول السّكان والتّشغيل للثّلاثيّ الأوّل من سنة 2019م الذي أنجزه المعهد الوطنيّ للإحصاء، بلغ عدد العاطلين عن العمل في تونس 637700 شخص من بينهم 255400 من حاملي الشّهادات العليا. وقد لحقت البطالة صفوف الدّكاترة الذين بلغت أعدادهم آلافا (من 4000 إلى 6000 دكتورا ودكتورة) والذين قاموا بوقفة احتجاجيّة يوم الاثنين 06/29 مطالبين الحكومة بحقّهم في التّشغيل لكنّها أوصدت باب الحوار معهم وصدّت آذانها عن سماع شكواهم. وإثر تجاهلها لهم ولمطالبهم قام يوم 07/01 عدد من الدّكاترة الباحثين بافتراش الأرض في مشهد وصف بالمؤسف.

ملفّ آخر يفتح ليكشف هشاشة النّظام التّعليميّ في تونس. هذا النّظام الذي بات يشكو فسادا كبيرا في برامجه وفي مؤسّساته وفي ارتباطه بسوق الشّغل. نظام يخضع لإملاءات صندوق النّقد الدّولي الذي يفرض على الحكومات قوانين تتماشى ومصالحه ووفق ما يلائم ثقافته الغربيّة.

تعجّ الجامعات في تونس بأساتذة التّعليم الثّانوي وتفتقر إلى ذوي الاختصاص من دكاترة وأساتذة جامعيين وباحثين وإن انتدبت بعضهم فالانتدابات وقتيّة وعرضيّة. امتهان وتحقير لمن قضى سنوات طوالاً في الدّراسة وفي تحصيل العلوم والمعارف؛ ليجد نفسه عاطلا مهمّشا وغير معترف بشهادته العلميّة. هذا هو حال الدّكاترة في تونس بدل أن يحضوا بالتّشجيع ويوظّفوا في الجامعات وفي مخابر البحث التي تفتقد إلى طاقاتهم وإلى خبراتهم يجدون أنفسهم وراء جدران باب الوزارة وقد صمّت آذان المسؤولين عن سماعهم وعن تحقيق مطالبهم!

تحت ضغط شروط صندوق النّقد الدّولي بعدم انتداب وتهميش هذه النّخبة وغيرها من الحاصلين على الشّهادات العليا تجاهلت الحكومات المتعاقبة طلبات الشّباب فأحبطتهم وحطّمت آمالهم وأحلامهم فقضى بعضهم منتحرا والبعض الآخر غرقا وتاهت البقيّة في بحار اليأس والقنوط.

إنّ ما يعانيه الشّباب اليوم من ضياع وتضييع هو نتاج منظومة سياسيّة رهنت نفسها وشعبها لإملاءات أجنبيّة لا همّ لها إلّا إحكام قبضتها على البلاد وعلى مصالحها رامية بآمال شباب يافع عرض الحائط متناسية ما لهم من دور في تغيير الواقع، هم روّاده وبأيديهم صنع غد أفضل يعطي للعلماء والمتعلّمين أدوارهم ومكانتهم الحقيقيّة، هم روّاد ينتظرون قيادة راشدة تصحّح مسارهم وتمدّهم بالحلول الجذريّة لكلّ ما يعترض سبيلهم، حلول منبثقة عن أفضل ما سُنّ للبشر من قوانين، حلول تنبثق عن شرع الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

نسأل الله أن يهدي شبابنا إلى ما فيه خيرهم في الدّنيا والآخرة وأن يسارعوا إلى العمل لاستئناف حياتهم بالإسلام حتى تصلح حالهم وحال أمّتهم وحتّى يعمّ الخير والهدى والرّحمة.

منظمة الفرنكوفونية: بوابة استعمارية، وما خفي كان أعظم...

م. وسام الأطرش

صادق مجلس نواب الشعب، يوم الثلاثاء 30 جوان 2020، على مشروع قانون أساسي عدد 2019/57 يتعلق بالموافقة على اتفاق مبرم في 15 أفريل 2019 بين حكومة الجمهورية التونسية والمنظمة الدولية للفرنكوفونية بشأن انتصاب مكتب إقليمي لشمال افريقيا للمنظمة بتونس برمّته.

وقد أثار هذا الموضوع جدلا واسعا وردود فعل متباينة داخل البرلمان وخارجه، تراوحت بين الدفاع عن هذا الخيار بوصفه أمرا ضروريا لانفتاح تونس ودعم حضورها الثقافي بالخارج وهو الموقف الرسمي لحكومة الفخفاخ كما جاء على لسان وزير الخارجية نورالدين الريّ، وبين من يعتبر أنها منظمة مخابراتية بامتياز، تنتهك سيادة البلد وتعمق جراحه وتؤكد حقيقة الاستقلال الوهمي الذي تعيشه تونس منذ أكثر من نصف قرن.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي حقيقة هذه المنظمة الدولية؟ وما هو سر اختيار هذا التوقيت السياسي لانتصاب مكتب لها إذا كانت موجودة منذ عقود؟ وأين تقف بريطانيا مما يجري في تونس، وهي التي تعتبر نفسها الوريث الشرعي للاستعمار الفرنسي منذ أن صاغت أيادي البريطاني سيسيل حوراني وثيقة «الاستقلال» مع الفرنسي منديس فرانس؟

نبذة عن منظمة الفرنكفونية

يعود وضع مصطلح الفرنكفونية إلى الجغرافي الفرنسي أونسيمروكولو، وقد حدده عام 1880 بأنه مجموع الأشخاص والبلدان التي تستعمل اللغة الفرنسية في مواضيع عديدة. وتضم منظمة الفرنكفونية 55 دولة عضوا كانت من مستعمرات فرنسا سابقا، وإلى جانب 13 دولة لها صفة مراقب. وبالإضافة إلى المستعمرات الفرنسية القديمة تضم المنظمة دولا مثل بلجيكا ولوكسمبورغ ومقاطعة الكيبك الكندية. وقد تأسست يوم 20 مارس 1970، لذلك صار هذا اليوم يوما عالميا للاحتفال بالفرنكفونية.

وتشرف المنظمة على عدة هيئات من بينها وكالة التعاون الثقافي والتقني واتحاد الجامعات الناطقة كليا أو جزئيا باللغة الفرنسية والجمعية العالمية للعمد الفرنكفونيين وجمعية عمد البلديات الفرنكفونية.

ومنذ عام 1998 أعلن في بوخارست إنشاء جهاز يدعى المنظمة الدولية للفرنكفونية يطلق على مجموع هيئات الفرنكفونية. ويجتمع مؤتمر الفرنكفونية كل سنتين، وقد تم إحداث منصب الأمين العام للفرنكفونية عام 1997 وينتخب لمدة أربع سنوات وعين فيه بطرس غالي وخلفه الرئيس السنغالي السابق عبدو ضيوف. وتؤكد الفرنكفونية وصايتها على الشأن السياسي في العالم بالنسبة للدول الأعضاء، وهو أمر معلن وليس سريا، فضلا عن مساعدة الأعضاء على تنظيم الانتخابات واستيعاب بعض مشاريع التنمية الاقتصادية.

وبعبارة أخرى، فإن مسألة الوصاية الاستعمارية على مناطق النفوذ والدول التابعة للمنظمة أو كونها جزء من الاستخبارات الخارجية للدولة الفرنسية، هي أمور معلومة من السياسة بالضرورة وليس في ذلك أي مفاجأة، ولكن الغرابة أن يتفاجأ بعض نواب المجلس بهذه الحقيقة. الأكثر من ذلك، أن الحصانة القضائية والتنفيذية والجمركية والإعفاءات الضريبية التي يتمتع بها ممثلو هذه المنظمة أينما حلوا هي مسألة مفروغ منها، وهي من التحصيل الحاصل الذي يُطلب من حكام الدول التابعة والخاضعة كعربون محبة وبرهان حسي ودليل عملي يقدمّه كلّ من يعلن ولاءه وتبعيته إلى فرنسا بلا عقد ولا تورية ولا أدنى خجل من ازدواج الشخصية والجنسية.

مقدمات دخول منظمة الفرنكوفونية إلى تونس

خلافا لما يصوّره البعض على أن فرنسا تؤسس بشكل سري لافتتاح هذا المكتب الإقليمي، فإن اختراق هذه المنظمة الدولية لتونس لم يكن أمرا سريًا، بل كان الأمر على الملأ وفي وضح النهار أمام العالم أجمع. فالمصادقة على هذا القانون الأساسي المتعلق بالاتفاقية مع هذه المنظمة الاستعمارية تمت تحت قبة البرلمان أين سقطت لائحة يتيمة تطالب فرنسا بالاعتذار عن جرائمها، وتصريح وزير الخارجية في حكومة الفخفاخ أو حكومة الرئيس -كما يحلو للبعض تسميتها-وتثمينه لهذه الاتفاقية جاء في وسائل الإعلام لا في ركن بعيد عن الأنظار والأسماع، أما الفضيحة المدوية والسقطة السياسية والأخلاقية التي تفرد بها رئيس الجمهورية، قبل الحكومة والبرلمان فقد شاهدها العالم أجمع، حيث اعتبر أن ما قامت به فرنسا من جرائم حرب وإبادة جماعية في حق أجدادنا لم يكن استعمارا، وإنما كان «حماية» ليجعل من الجلاد ضحية ويكتب بهذا التصريح سطرا مخجلا في تاريخ تونس.

فضلا عن ذلك، فإن عضوية تونس في هذه المنظمة ليست وليدة اللحظة، بل يعود الأمر إلى سنة 1970 عام تأسيسها، حيث كان بورقيبة سباقا في إعلان تبعيته إلى هذه المنظمة. وأما عن انتصاب مكتب إقليمي للمنظمة بشكل رسمي في تونس فقد كان الإعلان عنه يوم 15 أفريل 2019 إثر لقاء جمع وزير الشؤون الخارجية السابق خميس الجهيناوي، بالأمينة العامة للمنظمة الدولية للفرنكوفونية «لويز موشيكيوابو»، وذلك خلال زيارة عمل قامت بها إلى مقر الوزارة بتونس أين تم التوقيع على اتّفاقيّة احداث هذا المكتب الإقليمي للمنظمة في شمال إفريقيا ليتخذ من تونس مقرا له، مؤكدين أهمية أن يدخل المكتب حيز العمل في أقرب الآجال، اعتبارا لدوره المهم في تعزيز التعاون والتواصل بين بلدان المنطقة وشعوبها.

كما كان لوزير الخارجية إثر وصول قيس سعيد إلى الرئاسة وتحديدا يوم 19 ديسمبر 2019 لقاء برئيس مكتب مديرة منظمة الفرنكوفونية HervéBarraquand من أجل تباحث الاستعدادات الجارية لافتتاح المكتب الإقليمي للمنظمة الدولية للفرنكوفونية بشمال إفريقيا بتونس في إطار تسهيل التنسيق بين لجنة تنظيم قمة الفرنكوفونية والمنظمة في الذكرى الخمسين لتأسيسها.

وهي محاولة فرنسية واضحة للضغط على تونس ولاستدراج الجزائر التي ظلت إلى يوم الناس هذا رافضة الدخول تحت مظلة هذه المنظمة الدولية، بل نراها تعمل على إزاحة النفوذ الفرنسي بشكل نهائي لصالح بريطانيا. ويبقى السؤال الآن، أين الإنجليز من كل ما يجري في شمال إفريقيا وخاصة تونس؟ وهل ستقبل بريطانيا بإحداث مكتب إقليمي للمنظمة الفرنكوفونية في تونس؟ ولماذا يتم إثارة هذا الموضوع الآن في ظرف سياسي دولي تتالت فيه الصفعات على وجه فرنسا؟

من منظمة الفرنكوفونية إلى رابطة الكومنولث

ربما سنختصر الطريق على القارئ إذا قلنا وبكل أسف إن بريطانيا تسابق الزمن من أجل إيجاد كل ظروف انضمام تونس وبقية بلدان شمال إفريقيا إلى الكومنولث خاصة عقب خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وهي لا تنتظر فضلا عن استكمال تجهيز الأرضية التشريعية اللازمة وحسم الملف الليبي، سوى مزيد استنزاف فرنسا وحرق جميع أوراقها ليصبح التوجه الأنجلوساكسوني خيارا «وطنيا» و«ثوريا» يواجه به الوسط السياسي الجديد مسار الفرنسة واللبرلة الفرنكوفونية، ويكرس سيادة وهمية جديدة تنقل البلد بشكل علني من «الحماية» الفرنسية إلى «الانتداب» البريطاني.

وكلمة الكومنولث هي مصطلح ظهر في القرن الخامس عشر، ويُقصد به الثروة المشتركة أو الرخاء الجماعي. أما رابطة الكومنولث، فهي منظمة تضم 53 دولة من مستعمرات بريطانية سابقة وتشتمل 25 منطقة تحت الحماية البريطانية. وقد تبلورت الرابطة في صيغتها المعروفة منذ إعلان «وستمينستر» عام 1931 حين لم يكن للمنظمة الفرنكوفونية أي وجود. وقد أسستها بريطانيا وكندا وأستراليا وإيرلندا ونيوزيلندا ونيو فاوندلند وجنوب أفريقيا.ويبلغ سكان هذه الرابطة نحو 1.7 مليار شخص، أي ربع سكان العالم. ومن بين أغنى الدول الأعضاء أستراليا وبريطانيا وكندا ومن أفقرها بنغلاديش.

والكومنولث ليس اتحادا سياسيا وليس لأعضائه ميثاق فهو أقرب إلى ناد يوقع أعضاؤه على إعلانات تجسد مبادئهم المشتركة، فهو فضاء للتبادل في مجالات الاقتصاد والتربية والقضاء والإعلام والاتصال. وتشكل بريطانيا أهم ممول لنشاط رابطة الكومنولث.

أما عن الحصانة التي يتمتع بها المبعوثون الرسميون لبريطانيا في دول الكومنولث فهي غنية عن التعريف، إذا لا محاسبة ولا مساءلة ولا ملاحقة قضائية ولا قانونية تشمل هؤلاء، بل هم يتبعون بريطانيا ولا قبل للدول الأخرى بمتابعتهم أو ملاحقتهم قانونيا حتى في صورة مخالفتهم لقوانين لك الدول.

وحتى لا يتفاجأ البعض مستقبلا كما تفاجؤوا اليوم، يكفي لهم أن يقرؤوا عن «تيس الملكة إليزابيث» حتى يستوعبوا معنى قبول تواجد هذه المنظمات الاستعمارية على أراضي البلاد الإسلامية...

فهو تيس من سلالة إنجليزية عريقة، وهو ضابط رسمي في الحرس الملكي البريطاني برتبة عقيد، يقوم على خدمته ضابط من الحرس الملكي مقدم ويزاول مهامه في تفقد الوحدات العسكرية البريطانية ويصطف الجنود لإلقاء التحية له كل صباح. وليس هذا فقط، فالتيس ويليام يحمل لقب «دوق» ولا يلقب إلا بالسير ويليام، وله حصانة ديبلوماسية وجواز سفر دولي يمكنه من دخول أي دولة في العالم.يملك هذا التيس منزلا فخما يحيط به مرعى بنواحي باكنغهام ويعتبر لوردا رسميا في كل دول الكومنولث ويتمتع بالحصانة الملكية. وله بعض الأملاك حول العالم، في أستراليا وكندا طبقا للبروتوكول الملكي البريطاني. وله مرتب شهري يدفع له كاش (نقدا). هذا هو تيسهم، فكيف هو الحال عند مبعوثي القصر الملكي البريطانيومن يواليهم من البشر؟

إذا كانت ملة الكفر واحدة، فهل نخيّر بين استعمار وآخر؟

إن سكوت كامل الوسط السياسي في تونس عن فتح مكتب إقليمي للشركة الأمنية البريطانية AktisStrategy، التي يديرها ضابط الاستخبارات البريطانية ومستشار وزارة الخارجية البريطانية في حربي العراق وأفغانستان Andrew Rathmel والتي أشرفت على هيكلة وزارة الداخلية وظلت تقود عمليات سرية لسنوات ثم غادرت البلاد دون مسائلة أو محاسبة، لهي جريمة سياسية بامتياز لا تقل جرما عن فتح مكتب إقليمي لمنظمة الفرنكوفونية.

وإن السكوت عن وضع بريطانيا يدها على ثروات تونس الطاقية واستنزاف حقل الغاز الطبيعي «ميسكار» لعقود بشكل مجاني، وعن إشراف القنصلية البريطانية على ربط وزارتي التربية والتعليم العالي باتفاقيات مع مجلسها الثقافي فضلا عن رسم المخططات الاقتصادية وهيكلة بقية الوزارات والإدارات بشكل مباشر ومذل لهي جريمة إضافية ترتقي إلى مستوى التطبيع المباشر مع الوصاية البريطانية، والتفريق بين جهة استعمارية وأخرى، والحال أن ملّة الكفر واحدة.

ختاما، فإن دعوات الانفتاح على الخيار الأنجلوساكسوني التي سمعناها يوم المصادقة على فتح مكتب لمنظمة الفرنكوفونية والتي وصلت بأحد النواب إلى الدعوة الصريحة لتكرار تجربة رواندا (إثر دخولها تحت مظلّة الكومنولث) لهي أمور مستراربة وتثير أكثر من تساؤل خاصة إذا تزامنت مع لقاء رئيس المجلس في نفس اليوم بممثل مؤسسة «وستمنستر» البريطانية «نجيب الجريدي» ودعوته إلى ضرورة تبادل التجارب وخصوصا على المستوى الرقابي بين البرلمان التونسي والبريطاني لنجد بعد يومين فقط نائب رئيس البعثة البريطانية بتونس «توماس إدوارد ماتلوك» يجالس رؤساء اللجان، فهل صرنا نقتات على موائد الاستعمار نبحث عن منظمة تأوينا ونختار بين استعمار غربي وآخر، والحال أننا أبناء خير أمة أخرجت للناس؟

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

على خطى منظّمة الصحّة العالميّة

مركز دراسة الإسلام والديمقراطيّة يتولّى البناء الدّيمقراطي للمساجدواستعادة السّيطرة على البرلمان

بعد أن فرضت علينا وزارة الشّؤون الدّينية هيئة تباعديّة بدعيّة باطلة للصّلاة على مذهب منظّمة (السّقم العالميّ) وكبّلت المساجد بكرّاس شروط كفيلة بتخريبها وحرفها عن أبسط أدوارها ،ها أنّ مركز دراسة الإسلام والدّيمقراطيّة يدخل على الخطّ ليساهم في عمليّة البناء الدّيمقراطي للمساجد ودمقرطة الحياة المسجديّة: وللتّذكير فإنّ هذا المركز هو بؤرة استخباراتيّة أمريكيّة بقفّازات محليّة تونسيّة تضطلع بمهمّة تكريس الإسلام الدّيمقراطي المعدّل المخفّف المنزوع الدّسم على مذهب (الشّيخ سام) ومسخ شخصيّة الشّباب التونسيّ وتمييعه وتهيئته للتّطبيع مع كيان يهود.. وقد أطلق هذه الأيّام مشروعا لتدريب وتكوين 800 (فاعل دينيّ) يشمل 10 من أهمّ الولايات التونسيّة، وتندرج هذه الخطوة في إطار الجزء الثّاني من مشروع (اليد في اليد) الذي أطلق المركز جزءه الأوّل منذ مارس 2017 وقد (انتفع) به حينها 400 إطار دينيّ في خمس ولايات تونسيّة..

ويستهدف هذا المشروع المسموم فئات مختلفة من الفاعلين الدينيّين (الأيمّة الخطباء ـ أيمّة الخمس ـ أساتذة التّربية الإسلاميّة والتّفكير الإسلاميّ ـ الواعظين والواعظات..) ويتواصل على امتداد سنة ونصف يتلقّى خلالها المتدرّبون تكوينا حول آليّات الخطابة والتّواصل الاجتماعيّ ونشر قيم المواطنة ومكافحة الفساد والتطرّف وترسيخ قيم الاعتدال والتّسامح والتّعايش هذا إلى جانب تكريس قيم الديمقراطيّة وحقوق الإنسان.. وبشكل متواز ،أطلق المركز دورة تدريبيّة حول (آليّات مكافحة التطرّف) كما انخرط في مباحثات مع وزارة شؤون الشّباب والرّياضة لتوحيد الجهود في مجال تأطير فئة الشّباب ورعاية المشاريع التي يُديرها المركز لفائدتهم على غرار مشروع (شباب قائد من أجل غد أفضل) الذي يُعنى بتكوين 400 شابّ وشابّة من الولايات العشرة المستهدفة..وحسبنا فيما يلي لفهم هذه الخطوة المشبوهة أن نضعها في سياقها السياسيّ وإطارها الحضاريّ ضمن الرّؤيا الأمريكيّة لدمقرطة الإسلام و(إصلاح العقيدة الإسلاميّة..

القلاع الحصينة تؤخذ من الدّاخل

رغم القضاء على دولة الخلافة وتعطيل أحكام الإسلام وتمزيق المسلمين إلى أكثر من 50 مزقة تابعة مرتهنة مخسيّة، إلاّ أنّ العقيدة الإسلاميّة السّياسيّة الرّوحية ظلّت تنبض بالحياة: فالمبادئ لا تنتهي بسقوط الدّول التي تطبّقها ولكن تنتهي إذا تخلّت عنها الشّعوب التي تحملها وتعتنقها ـ وهذا ما حصل مع الاشتراكيّة الماركسيّة ـ أمّا المبدأ الإسلامي فقد تواصل وجوده حيويًا متّقدًا لأنّ الأمّة الإسلاميّة بمختلف شعوبها ظلّت تعتنقه رغم أنّه غير مطبّق عليها وغير موجود دوليًا ،بل لقد دبّت في أبنائها المخلصين الواعين منذ خمسينات القرن المنصرم أحاسيس النّهضة والتحرّر والقيادة وإنقاذ البشريّة على أساس تلك العقيدة ممّا دقّ ناقوس الخطر عند الغرب فقرّر استهداف العقيدة الإسلاميّة ذاتها.. وكانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة قد تولّت كبر نشر المبدأ الرّأسمالي بعد الحرب العالميّة الثّانية، ثمّ وبعد سقوط جدار برلين صارت تعمل لتّفرد هذا المبدأ عالميًا، وقد نجحت بمساعدة العالم الحرّ في جعل الرّأسمالية أساس العلاقات والأعراف الدّولية، وهي تريد الآن جعلها دين أمم وشعوب الأرض كلّها بحيث لا يكتفون بتطبيقها قَسْرًا بل يعتنقونها ويُكيّفون مقاييسهم وقناعاتهم على أساس أفكارها ومفاهيمها..هذه الحملة الأمريكيّة لعولمة المبدأ الرّأسمالي ـ وإن نجحت في سائر أنحاء العالم ـ إلاّ أنّها تعثّرت في العالم الإسلامي وفشلت فشلاً ذريعًا ممّا حَدَا بالغرب الاستعماري عمومًا إلى تطوير خططه وأساليبه بحيث تتولّى دُوله بأجهزتها الرّسميّة وعملائها من الحكّام والمفكّرين مهمّة الإجهاز على العقيدة الإسلاميّة ذاتها واستبدالها بعقيدة فصل الدّين عن الحياة.. وقد انعقد عزمهم على اختراق تلك العقيدة وفرقعتها من الدّاخل للسّيطرة عليها وتدجين أتباعها وتوظيفهم لصالحهم (ومن مأمَنِهِ يُؤتى الحَذِرُ).. من هذا المنطلق شهد الصّراع بين المعسكرين تطوُّرًا نوعيًا تحوّلت حَلْبَتُه بمقتضاه من خارج العقيدة الإسلاميّة بوصفها عقيدةً شيطانيّة منحرفة معاداة مرفوضة ابتداءً بالجملة ،إلى داخل العقيدة الإسلاميّة باعتبارها مادّةً خامًا جَمُودًا عصيّةً على التّرويض تحتاج إلى بعض التّشذيب والتّنقيح والتّعديل حتّى تتأقلم مع الحضارة الغربيّة وقيمها وتستجيب للمواصفات الرّأسماليّة وتُكرّس لتحقيق مصالح الكافر المستعمر فيتيسّر بالتّالي التّعايش معها ـ ولو على مضض ـ إلى حين تركُز الثّقافة الغربيّة ومفاهيمها الحضاريّة ووجهة نظرها في الحياة..

مراكز البحث

إنّ خطورة هذا المشروع الأمريكي وفعاليّته ونجاعته وتداعياته الكارثيّة على الإسلام والأمّة الإسلاميّة تكمن في كونه ثمرة دراسة واقعيّة ميدانيّة تمتاز بالعمق السّياسي وبعد النّظر الاستراتيجي أجريت من طرف مراكز البحث والفكر والمنظّمات البحثيّة على يد كبار المفكّرين والخبراء والباحثين على غرار (برنارد لويس) صاحب أطروحة الشّرق الأوسط الكبير، و(ميلتون فريدمان) الملقّب بكارل ماركس الرّأسماليّة، و(فرانسيس فوكوياما) صاحب أطروحة نهاية التّاريخ، و(صامويل هنتنجتون) صاحب أطروحة صراع الحضارات، وهي كلّها أطروحات تبنّتها الإدارة الأمريكيّة..فقد أصبحت مراكز البحث هذه جزءًا لا يتجزّأ من السّياسة الأمريكيّة وأضحى خبراؤها وباحثوها يلعبون دورًا خطيرًا في توجيه السّياسات وتشكيل الرّأي العامّ وتكوين أفكار القادة والرّؤساء بصفتهم مستشاريهم..من أخطر هذه المؤسّسات البحثيّة على الإطلاق (مركز كارنيغي للشّرق الأوسط) و(مركز راند)، وقد أسّسا تحت إشراف البنتاغون وتكمن خطورتهما في قربهما من مراكز اتّخاذ القرار في الإدارة الأمريكيّة وشدّة تأثيرهما فيها: فتقاريرهما هي التي تُشكّل ملامح استراتيجيّة الأمن القومي الأمريكي وتصوغ النّظرة الأمريكيّة للإسلام والمسلمين والسياسة العمليّة تجاه منطقة الشّرق الأوسط وشمال إفريقيا.. هذه المراكز اتّخذت من الإسلام بكلّ أفكاره وتيّاراته وجماعاته مادّة بحثٍ رئيسيّةً وتناولت صورة الإسلام الذي يمكن اعتباره معتدلاً وسُبُل توجيه المسلمين نحوه، ودعت إلى فهم طبيعة الإسلام وتصنيف الإسلاميّين إلى متشدّدين ومعتدلين وحثّت على دعم توجّهات محدّدة داخل الطّيف الإسلامي (إسلام مدني ديمقراطي طُرُقي..) وبناء شبكات التيّار العلماني واللّيبرالي لمواجهة الأفكار الإسلاميّة المتشدّدة..كما نوّهت بأهمّية جعل تركيا نموذجًا يُحتذى به للتّغيير في باقي دول الشّرق الأوسط مع شيطنة سائر التّجارب الإسلاميّة ومحاربتها حرب إبادة، وقد التزمت الإدارة الأمريكيّة بهذه (التّوصيات) بصفتها مشاريع حكوميّة وهي تسير فيها هذه الأيّام بحذافيرها..أمّا آخر هذه التّقارير فيتمثّل في الوثيقة المسرّبة سنة 2018 عن مركز بحث في وزارة الخارجيّة الأمريكيّة والتي تنصّ صراحةً على الدّفع باتّجاه (إصلاح الإسلام) ودمقرطته ولبرلته وعلمنته وتدعو إلى إيجاد (شخصيّة مارتن لوثر مسلم لتحديث الإسلام) على أن يستهدف هذا الإصلاح بالأساس (جماعتين مهمّتين هما المرأة والشّباب)..

الإسلام الأمريكي

إنّ جماع المخاوف الأمريكيّة والغربيّة عمومًا من الإسلام تتمثّل في أنّه يملك من المقوّمات ما يمكن أن يجعله بديلاً حضاريًا ومنافسًا مستقبليًا خطيرًا يثير مخاوفهم ويهدّد في مصالحهم بل في وجودهم على غرار (الشّمول والكمال ـ النّزعة الجهاديّة ـ التوسّع والانتشار ـ القدرة على صهر الشّعوب)..فوحدة الشّعوب وتكتّلها واستقلاليّتها وقوّتها ومناعتها الفكريّة في أخطر وأهمّ وأغنى منطقة في العالم من حيث الموقع الاستراتيجي والثّروات يمثّل تهديدًا مباشرًا للمصالح الأمريكيّة..وبما أنّها تعلم جيّدًا أنّ محو الإسلام تمامًا من كيان الشّعوب وإخراجهم منه بالكليّة مطمح بعيد المنال، لجأت إلى محاولة احتوائه وإفراغه من مبادئه التي تهدّد مصالحها عبر قصقصة أجنحته ونزع مخالبه وتقليم أظافره وجعله مُخفّفًا منزوع الدّسم ليتحوّل إلى جثّة هامدة وجسد بلا روح..على هذا الأساس انخرطت الماكنة السّياسيّة الأمريكيّة في تشذيب العقيدة الإسلاميّة وإصلاح الإسلام وإعادة بنائه ديمقراطيًا لصياغة مواصفات الإسلام الأمريكي المنشود عازفة على وتر (التطرّف/الاعتدال) شاهرة سيف الإرهاب توسّع مفهومه حينا ليشمل كلّ من يقف حائلا دون تحقيق مصالحها وتضيّقه أحيانا لتستثني به معتنقيّ إسلامها والمرتمين في أحضانها.. وليتيسّر لها ذلك لا مفرّ من توظيف أطراف منتسبة إلى الإسلام والمسلمين وتدعيمهم إمّا مباشرة أو عبر الأنظمة التّابعة والاتّفاقيّات المجحفة وشبكات التيّار الإسلامويّ والعلمانيّ اللّيبراليّ والمراكز المخابراتيّة (على غرار منتدى الجاحظ ومركز دراسة الإسلام والديمقراطيّة في تونس) ليتولّوا عمليّة التّوجيه الفكري للأمّة وتركيز الحضارة الغربيّة والعقيدة الرّأسماليّة في أذهان المسلمين إمّا باسم الاعتدال والوسطيّة واليسر والاجتهاد ومقاصد الشّريعة والمصالح المرسلة أو باسم التّجديد والتّطوّر والحداثة والتمدّن والعصرنة.. وفي الأثناء عملت جاهدة على ضرب فكرة الجهاد والدّعوة إلى الإسلام وأثخنت في الحركات الجهاديّة تقتيلا وشيطنة وحرصت على فرض فكرة التّوافق والتّعايش المشترك وحصر الحركات الإسلاميّة في سياقات سهلة الاحتواء والتّوظيف (يسار إسلاميّ ـ صوفيّة ـ سلفيّة علميّة ـ تبليغ ـ هرطقات..) ،كما سعت إلى إثارة الأقليّات العرقيّة والإثنيّة وإذكاء الفتن المذهبيّة والطّائفيّة وتغذية بذور الفرقة والاختلاف لمزيد تقسيم المقسّم وتفتيت المفتّت وتأبيد التشتّت والضّعف.. وفي هذا الخضم من الفوضى الخلاّقة ينقدح ـ عبر آليّة العرض والطّلب ـ الإسلام المنشود بمواصفاته الأمريكيّة: متعدّد فضفاض مائع نسبي غامض كهنوتيّ منزوع المخالب مفصول عن الحكم والحياة لا مكان فيه للمقدّس والمحرّم والقطعي والثّابت والكامل واليقينيّ.. يدعم العمل الدّيمقراطي ويؤمن بحقوق الإنسان وينبذ العنف والتّمييز والتّكفير ولا يتدخّل في السّياسة ولا يُضمرُ العداء للغرب ولا لإسرائيل ويتشكّل وفق أهواء ومصالح العمّ سام..

دمقرطة المساجد

في هذا الإطار بالذّات تتنزّل الخطوة الأخيرة موضوع مقالتنا :إطار دمقرطة المساجد أو البناء الديمقراطي للمساجد: فمن مقتضيات الإسلام الديمقراطي المعدّل المخفّف على مذهب الولايات المتحدة الأمريكية أن تقع دمقرطة الحياة المسجديّة ـ إطارًا وخطابًا وإشرافًا وعقيدةً وطقوسًا ـ عبر رسكلة إطارات المساجد والفاعلين الدينيّين وترشيد خطابهم وتنقيته من التطرّف والتشدّد والتمييز وإخضاع بيوت الله لمخرجات حقوق الإنسان وحقوق المرأة والحريات العامّة وانفتاحها على المجتمع المدني بل وعلى كنائس النصارى ومعابد اليهود في ظلّ التسامح الديني (تحت خيمة جدّنا إبراهيم التي تسع الجميع)..على هذا الأساس ونزولاً عند توصيات (مركز كارنيغي) وإملاءات المقيمة العامّة البريطانية (لويس دي سوزا) ومساعدها السفير الفرنسي (بوافر دارفور) أخضع الأيمّة والوعاظ وسائر الإطارات المسجديّة لعشرات الدورات التدريبيّة بإشراف (مركز دراسة الإسلام والديمقراطيّة) ومعاضدة اللّجنة الوطنيّة لمكافحة الإرهاب (؟؟) حول أهمية الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين وعدم التمييز والغلوّ والتطرّف والانغلاق..وبما أنّ هذا المشروع هو بمثابة (الفورماتاج) الفكريّ العقائديّ كان لا بدّ من إخضاع كافّة الفاعلين الدّينيّين لتكوين شامل مركّز طويل الأمد كفيل بتكريس العقليّة الحقوقيّة الدّيمقراطيّة وقيمها الليبراليّة فيهم.. وبشكل متواز وقعت عسكرة المساجد وتعبئتها بغيالق (الصّبابة والقوّادة): فقد استُحدثت خطة مسجديّة جديدة هي خطّة (عون مسجدي) وقع تأثيثها بشباب الكشّافة المنحلّ المائع ومنتسبي المجتمع المدني العلمانيين واليساريين للقيام بوظيفة مراقبة سير الحياة المسجدية، ودخلت البلدية على الخطّ وأضحى من صلاحيّاتها مراقبة بيوت الله تمامًا كما تراقب مصبّات القمامة وأسواق الدّواب في إطار (الشفافيّة والديمقراطيّة التشاركيّة).. كما تمّ تأنيث الإطار المسجدي وإباحة الاختلاط في المساجد حيث وقع انتداب العديد من المؤدّبات والواعظات الدينيّات لتولّي مهامّ التّدريس وتحفيظ القرآن، ويبدو أنّنا على مشارف إمامة النساء والصلوات (الميكست).. أمّا الأخطر من هذا وذاك فهو أنّ فقهاء وزارة الشؤون الدينيّة ومشائخ وزارة الداخليّة إنبروا يؤسّسون لهذا الإجرام المنظّم في حقّ بيوت الله وشعائر الله ملتحفين بالفكر المقاصدي والمصالح المرسلة بعد أن أخرجوهما من رحاب مقاصد الشريعة السمحة والمصالح الشّرعيّة إلى مقاصد الاستعمار ومصالحه ومخطّطاته الدنيئة..

نعم, الفلاحة هي من سُبل تعزيز سيادتنا وتنمية اقتصادنا ولكن, أين هي السيادة حتى نعزّزها؟

أحمد بنفتيته

من البديهي أنّ الفلاحة عمود أساسيّ من أعمدة اقتصاد أيّ بلد فهي المسؤول عن توفير الأمن الغذائي، وقد عدّتها الدّول التي تحترم نفسها وشعوبها من أمنها القومي، ولكنّنا في تونس البلد الواقع تحت الوصاية الاستعماريّة تتحكّم في سياساته، وتوجّهها حسب مصالحها ولا قيمة لمصلحة أهل البلد. ولعلّ أخطر المؤشّرات على سوء الوضع أنّ الميزان التجاري الغذائي سجل إلى غاية شهر ماي 2020 عجزا قدره 171.6 مليون دينار مقابل -533.3 مليون دينار خلال نفس الفترة من سنة 2019 (حسب المرصد الوطني للفلاحة) ممّا يعني أنّ غذاءنا ليس في أيدينا. وهذا أمر في غاية الخطورة، فنحن شعب مهدّد بالجوع. ومع ذلك لا تحرّك الحكومة ساكنا، فسياساتها (إن كان لها من سياسة) تُهمل الفلاحة إهمالا تامّا.

وفي هذا السياق نظم الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري، ندوة صحفية، يوم الثلاثاء، 30 جوان لتقديم دراسة أعدّتها المنظمة تحت عنوان «الفلاحة هي الحل لتعزيز سيادتنا وتنمية اقتصادنا». وقال رئيس اتّحاد الفلاحين عبد المجيد الزّار، أنّها تتضمن مقترحات لتعزيز السيادة الغذائية والدخل المجزي للفلاحين والبحارة. وجاءت هاته الدّراسة صيحة فزع من الواقع المرعب الذي وصلت إليه حال الفلاحة والفلاح.

الفلاحة في تونس مشاكل بالجملة

- المخاطر الطبيعية كالانجراف والحرائق والجفاف والتغيرات المناخية وشح الموارد المائية وعوامل أخرى أهمها تخلّي الدولة الصريح عن دورها في معاضدة الفلاح أثناء الإنتاج مما سبب عزوفا عند الفلاحين عن الإنتاج بفعل تراجع المردودية وارتفاع المديونية. ممّا سبب اختلالا في الميزان الغذائي.

- تفاقمت ظاهرة الحرائق التي تذهب سنويا بآلاف الهكتارات من الغابات والثروات الطبيعية إضافة إلى خسائر في محاصيل الحبوب والتي تهدد الأمن الغذائي. ومع ذلك لا تحرّك الحكومة ساكنا.

- المديونية متواصلة وتتمدّد: تفاقمت ديون الفلاحين غير المستخلصة خلال السنوات الأخيرة لتعمّق أزمة القطاع الفلاحي. وتسلّطت البنوك على الفلاحين، فخنقتهم بالدّيون التي بلغ مقدارها إلى نهاية شهر جوان الفارط لدى البنك الوطني الفلاحي (وحده) قرابة 640 مليون دينار وهي تتعلق بقرابة 100 ألف فلاح من مختلف الجهات ويعملون في مختلف الأنشطة الفلاحية أي بمعدل أكثر من 64 ألف دينار لكل فلاح. وصارت المديونية السيف المسلط على أعناق الفلاحين والبحارة وعائقا كبيرا أمام تطور القطاع الفلاحي وقدرة الفلاح التونسي حتى على توفير قوته وتأمين حاجاته خاصة.

- وإضافة إلى هذه المشاكل يواجه أصحاب الأنشطة الفلاحية مشكلات انعدام الأمن التي تؤثر سلبًا على الاستثمار في القطاع الزراعي من سرقة الماشية وتدهور معدات الري.

ورغم كلّ هاته المشاكل ما يزال القطاع الفلاحي الذي أنقذ البلاد نسبيا خلال أزمة الكورونا مهملا ومهمشا بشكل هيكلي في غياب أي خطة تهدف إلى تطويره أو الاهتمام به أساسا.

إهمال يبلغ حدّ الجريمة بل الخيانة

رغم أنّ الفلاحة أساس من أسس حياة أيّ مجتمع، ورغم كثرة المشاكل فإنّ الحكومة لا تحرّك ساكنا بل نراها ونسمعها تهدد القطاع باتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق «الأليكا» التي ستقضي (لو وقعت) على الفلاحة والفلاحين. أمّا عن سياسة الحكومة (إن كان لها من سياسة) فسيّئة حيثما قلّبتها:

- فحصة القطاع من الاستثمارات لا تمثل إلّا 7 ٪ من إجمالي الاستثمارات العامة والخاصة منذ سنة 2010. ووفقا للتقرير، فإن توزيع الاستثمارات حسب نوع أصحاب المصلحة يُظهر ركودا في الاستثمار الخاص مرتبط بشكل أساسي بالقيود الهيكلية (حالة الأراضي) والقيود الدورية (ارتفاع تكلفة الاستيراد). وهذا من مسؤوليّات الدّولة التي يمكنها إزالة القيود الهيكليّة عن الأراضي الصّالحة للزراعة، ولكنّها لم تفعل،

- الميزانية المخصصة للبحث العلمي والإرشاد والتكوين الفلاحي لا تتجاوز 0.7 بالمائة من مجموع ميزانية الفلاحة بينما لا تصل الفلاحين من هذه البحوث سوى 5 في المائة.

- مع أنّ الفلاحة تضطلع بدور محوري في المحافظة على السيادة الغذائية، بيد أن هذه الأهمية لا تتجلى في قرارات حكومات ما بعد الثورة ولا في سياساتها التي أظهرت العكس وقامت على التفريط كلّيا في القطاع الذي يعاني من التهميش, خاصة أنّ تمويل المشاريع الفلاحية لا تتجاوز 16 بالمائة في هيكل تمويل الاستثمار. حيث يشهد منذ عقود تلاعبا وتهاونا مرتبطا بسياسات حكومات متعاقبة أدت إلى تدهور الوضع الاجتماعي للفلاحين والبحارة وارتفاع المديونية وسوء تصرف في منظومة التخزين والتبريد وإتلاف نحو 50 ألف طن من المنتوجات الفلاحية بقيمة 35 مليار دينار سنويا... وجعلت حاجة أهل البلاد من المواد الأساسية مرتبطة بما يستورده حيتان المال بصفقات غالبا ما يجنون منها الكثير ويدفع أتعابها وتكاليفها عامة الناس. ممّا ينهض دليلا على مقدار الإهمال الذي يرقى إلى مستوى الجريمة بل الخيانة.

قد يعدّ البعض كلمة جريمة أو خيانة، مبالغة أو تخوين لا محلّ له، فليس كلّ إهمال خيانة وليس كلّ خطإ جريمة. إذ قد يكون الأمر عجزا وقلّة موارد؟

نقول: ما قولك فيمن يفرّط في مجال حيويّ وحوّل الموارد إلى مجال طفيليّ لا ينتفع به إلا قلّة من لوبيّات المال؟

الفلاحة قطاع أساسيّ مهمّش بالقصد، والسياحة قطاع طفيليّ مدلّل بالقصد

- القطاع الفلاحي، يشغل 2,5 مليون نسمة (20 بالمائة من الشغل القار)، لا يحظى في المقابل سوى بنسبة 7 بالمائة من التمويلات (2 بالمائة منها لصغار الفلاحين) وهو ما يعادل نصف التمويلات البنكية الموجهة للسياحة وثلث تمويلات الصناعات الغذائية.

- عائدات الفلاحة تقدّر بـ12000 مليارا وتشغّل 600 ألف شخص، بشكل مباشر، ويحصل القطاع على تمويلات بنكية في حدود 2650 مليارا سنويا ، بينما تقدّر عائدات السياحة 4700 مليارا وتشغّل 80 ألف شخص، بشكل مباشر، ويتحصّل هذا القطاع على تمويلات بنكيّة تقدّر بـ4634 مليارا.

فلمصلحة من؟ أليست هاته الأرقام بيّنة؟ ألا تعرفها الحكومة والنوّاب؟؟؟

نداؤنا إلى المسؤولين عن المنظّمة الفلاحيّة, أسمعتَ لو ناديت حيّا

أراد أصحاب هذه الوثيقة المرجعية لفت انتباه صناع القرار للتحلّي بالإرادة السياسية الصادقة والفعلية لاستخلاص الدروس من أزمة كورونا والعمل على مراجعة أولوياتهم وإرساء منوال تنموي جديد يكون قطاع الفلاحة والصيد البحري عموده الفقري وركيزته الأساسية.

لكنّ ندائهم لم يتخط عتبات النزل الذي أقيمت فيه الندوة. والأمر المؤكد أن الوثيقة ستجد مكانها في رفوف الأرشيفات والمراجع التي انتهى دورها بانتهاء لحظة التقاط الصور بين المسؤولين أثناء تسلمها..

ولا نقول هذا الكلام تيئيسا أو استهانة بجهد معدّي الدّراسة، فالحقّ أنّهم أثبتوا معرفتهم بخبايا القطاع، وغيرتهم على بلدهم وأهلهم وحرصهم على التغيير،

ولكن أحببنا أن لا تذهب جهودهم سدى، إذ التغيير يحتاج إلى رجال صادقين جادّين يملكون أمرهم.

أمّا هاته الحكومة وكلّ الفئة الحاكمة (بمن فيهم المعارضة)، لا يملكون أمرهم لأنّهم يعتقدون أنّنا متخلّفون وعاجزون وبالتالي فحاجتنا إلى أوروبا متأكّدة (حسب زعمهم)، ولأجل ذلك سلّموا للدّول الغربيّة أمر البلد وأطلعوهم على كلّ الملفّات الحسّاسة. ثمّ ألم تروا إليهم كيف نظروا إلى القطاع الفلاحي ومشاكله؟ أهملوه إهمالا ثمّ جاؤوا بحلّ عجب: الأليكا وما أدراك ما الأليكا، ولولا أنّ الفلاّحين عارضوها بشدّة لكانت هي الآن سياسة الحكومة، ومع ذلك ترون أنّها تواصل إهمال الفلاحة تيئيسا لكم حتّى تذعنوا وتستسلموا للأليكا.

ثمّ هل نحتاج إلى دراسات لتثبت أهميّة الفلاحة كركن ركين من أركان الاقتصاد؟ أليس الأمر من البديهيّات؟؟

ولذلك نقول لاتّحاد الفلاحين: إنّ دراستكم وإثباتكم إهمال هاته الفئة السياسيّة لدليل على أنّها لن تفعل شيئا، لأنّها تشرّبت التبعيّة والذّلّ لأوروبا ولذلك لن يكون للفلاحة دور في سيادتنا وأرضنا، ولو كُتِب في فضلِها آلاف الكتب والدراسات المعمقة.

إنّ مشكلتنا في استعادة بلدنا من أيدي المستعمرين وتحريره بالكامل بقلع النفوذ الغربي وأدواته من بلادنا، ثمّ وضع نظام الإسلام العظيم موضع التطبيق بدولة تكون الكلمة الأولى والأخيرة فيها لحكم الله العزيز الحكيم, الذي لا يرضى أن يُساس جزء من الأمة المسلمة بحكام ووزراء مرتهنين عند الغرب خادمين لسياساته في الاقتصاد والاجتماع والصحة وكل شؤون الحياة.

وإنّ هاته المسؤوليّة تقع على عاتق الجميع ومنهم الفلاحين، لأنّهم مسلمون مخاطبون بما خوطب به رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم، مخاطبون بالامتثال لأحكام الله، وأحكام الله وحدها هي التي جعلت حياة المسلمين مزدهرة قرونا طويلة.

أمّا التوجّه إلى التابعين الأذلّاء من خدّام الاستعمار، فجهد مهدور ودوران في العدم ومزيدُ إمهال للمتربصين من دول الاستعمار بقوتنا وأرضنا وكل ما فيه خير لحياتنا الدنيا».

ولا قدرة لأحد في الدنيا على الفكاك من حبائل الدول المستعمرة إلا متى استعاض الناس عن حكم الرأسمالية المستنزفة لطاقاتنا, وعقدوا العزم على إحلال حكم الإسلام بدولته الراشدة التي تقوم سياستها العامة على أساس تحقيق الاكتفاء الذاتي في كل شيء, وذلك انطلاقاً من قوله تعالى [ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا].

وقد قال الله تعالى:

)وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(الأعراف (96

وقال سبحانه وتعالى أيضا، وهو أصدق القائلين ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا]. هذا في الحياة الدنيا. ومعه في الآخرة: جناتٌ عرضها السماوات والأرض، وفوق ذلك كله، رضوانٌ من الله أكبر.

الحل السياسي في ليبيا وأختها سوريا

بقلم: الأستاذ مصطفى رضوان

دائماً ما تصرح أمريكا بأن الحل في ليبيا يجب أن يكون سياسياً ويجب وضع حدٍ للعنف ولإطلاق النار كما صرح بومبيو في أواخر السنة الماضي (بومبيو: الحل الوحيد في ليبيا سياسي ونقرُّ بأهمية وضع حد للعنف ولإطلاق النار في ليبيا)القدس العربي(2/10/2019م

إن المتتبع للتصريحات الأمريكية المعسولة يرى أنها لا تشجع على العنف بل على العكس فهي تدعو لوقف إطلاق النار وحل المشاكل عن طريق المفاوضات بالحل السياسي، فهي تسعى لوقف شلال الدم كما سعت لإيقافه في الشام على حد زعمها.

أيها الأهل في ليبيا لقد صدعت أمريكا رؤوسنا بالحل السياسي الذي دعت لتطبيقه في الشام وها هي الآن تدعو لتطبيقه في ليبيا، فما هو الحل السياسي الذي سعت لتطبيقه في الشام، وما هي الخطوات التي اتبعتها؟ وسنعرض لكم خطواته وبنوده لعلكم تأخذون من أهل الشام عبرة فلا تنخدعوا بهذه الألاعيب...

ففي الشام قامت ثورة عارمة على نظام الإجرام فأضحى النظام هو الجهة الأضعف بين طرفي النزاع فاستنفرت أمريكا لحماية عميلها وذلك بمحاولة السيطرة على طرفي النزاع، فأوعزت لأزلامها في إيران وحزبها اللبناني ليساندوا النظام فلم يفوا بالغرض فأتت بروسيا. وهكذا عملت أمريكا على عدم انهيار النظام بشكل مفاجئ، وهذا ما صرح به حزب إيران وإيران وروسيا. أما الطرف الآخر فهم المجاهدون وهم الجهة الأصعب في الضبط والتوجيه، وهذا ما تطلب جهداً كبيراً من أمريكا فاستعملت معهم أسلوب الترغيب والترهيب. أما الترهيب فقد كان من نظام بشار ومن المجتمع الدولي كالتهديد بالوضع على لائحة الإرهاب وغيرها. وأما الترغيب فقد كان عن طريق القوة الناعمة التي عملت على اختراق المجاهدين، وقد أوكل هذا الدور لما يسمى «أصدقاء الشعب السوري»، والأدوار الأساسية كانت لتركيا في الشمال والأردن في الجنوب وكانت الغوطة من نصيب السعودية، وجميعها جاءت بصفة المحب للمجاهدين المبغض لنظام الإجرام زوراً وبهتاناً.

وفعلاً استطاعت أمريكا ربط الفصائل وسلبت قرارها وصاغت أسس الحل السياسي في جنيف وأرست قواعده وبدأت بالعمل له، وكل المؤتمرات التي انعقدت حول ثورة الشام كانت مرجعيّتها مؤتمر جنيف الذي وضع قواعد الحل السياسي.

وسنسرد أهم ثلاثة بنود لهذا الحل السياسي ولن نغوص في التفاصيل التي وضعت لخداع أهل الشام:

البند الأول: المحافظة على وحدة الأراضي السورية.

البند الثاني: المحافظة على أجهزة الدولة.

البند الثالث: إنشاء هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات.

فللوهلة الأولى يمكن أن ترى أن هذه البنود هي لصالح الثورة والجهاد، ولكن اسمحوا لي أن أنظر نظرة فاحصة عميقة تخرج نوايا المجتمع الدولي الحقيقية؛

فالمحافظة على وحدة الأراضي السورية لا تعني الحرص على عدم التشرذم أبداً بل تعني إعادة كامل المناطق التي خرجت عن بيت الطاعة وإعادتها للحكم العلماني وعدم السماح لأي جهة كانت باقتطاع جزءٍ منها مهما كان مشروعها.

أما البند الثاني فهو المحافظة على أجهزة الدولة، وهنا لا يقصد فيها المؤسسات الخدمية كمؤسسة الماء أو الكهرباء طبعاً، فحتى أشباه الدول تملك أجهزةً خدمية، ولكن المقصود هنا هو المحافظة على الأجهزة التي حكم من خلالها أسد أهل الشام وهي الجيش والأمن، هذا الجيش الذي تشرّب كره الإسلام وتربى على ذبح المسلمين بعد أن تمت تنقيته من جميع المخلصين بانشقاقهم أول الثورة، وأما جهاز الأمن فهو الجهاز الذي ضمن بقاء حكم المجرم الأب أسد والذي رسّخ لحكم ابنه من بعده، هذا الجهاز الذي أذاق المسلمين شتى أنواع العذاب. هذه الأجهزة التي كان اقتلاعها هو أحد الأهداف الأولى للثورة المباركة يعود المجتمع الدولي للدعوة للمحافظة عليها وتثبيتها من جديد بتعبيرات براقة وأساليب ملتوية لخداع الناس وإعادتهم لما كانوا عليه.

أما البند الثالث فهو مربط الفرس والغاية التي تطمح أمريكا والمجتمع الدولي من ورائها للوصول إليها وهي تاج الحل السياسي الذي عملت أمريكا لتهيئته وتهيئة رجالاته وأجوائه، وكذا تسعى له في ليبيا أيضاً. إن إنشاء هذه الهيئة قد تتطلب من أمريكا تهيئة طرفي النزاع؛ فأما الطرف الأول فهو مضمون السلوك والتبعية وهو نظام المجرم أسد، وأما الطرف الثاني فهم الثوار الذين ثاروا على الظلم والطغيان وهم في جموح كالأسد الجريح فوجب على أمريكا تطويع هذا الأسد لإعادته لقفص المجتمع الدولي، فاعتمدت أمريكا في تطويع الثوار على سياسة العصا والجزرة؛ فمن جانب سلطت عليهم إيران وحزبها والروس حتى يبطشوا ما استطاعوا بأهل الشام، ومن جانب آخر أرسلت أمريكا القوة الناعمة التي لعبت دور الناصح الأمين للثوار وتغلغلت فيهم حتى تمكنت منهم، وقد استخدمت لهذا الدور كلاً من السعودية والأردن وتركيا بشكل رئيسي فكان لكل منها دورٌ معين؛ فكانت مهمة الأردن اختراق ثوار درعا الذين قالت لهم في آخر المطاف نحن لن ندافع عن أحد، أما السعودية فقد كان عملها في الغوطة وقد نجحت بكبح جماح المجاهدين عن طريق اختراقها للفصائل وترتيب أوراق الغوطة حتى أصبحت الفصائل هناك تستعرض قواها بعرض عسكري لا يبعد عن القصر الجمهوري سوى بضعة كيلومترات فصمتت بنادق المجاهدين وتم تكبيلها بالمال السياسي القذر وبالقيادات المتاجرة الخائنة التي لم تجلب للثورة إلا الذل والهوان. وأما الشمال المحرر فقد كان من نصيب المخادع أردوغان الذي ظهر بصورة الصديق للشعب السوري والذي صدّع رؤوسنا بتصريحاته الكاذبة كقوله «لن نسمح بحماة ثانية» و«حلب خط أحمر» و«سنعيد المهجرين لما بعد مورك»... وغيرها من التصريحات، طبعا يرافق الدور التركي فرقة ترقيع محترفة عملها الترقيع للدور التركي والفصائل المرتبطة به... ولا يخلو الأمر من بعض علماء السلاطين الذين ألقمتهم الفصائل المرتبطة بعض الدراهم ليكونوا طبولاً تقرع حين اللزوم! وقد نجح أردوغان أيضاً باختراق الفصائل عن طريق المال وبعض القيادات الرخيصة حتى أصبحت الفصائل لا تعصي أمراً للسيد التركي مهما كان هذا الأمر، حتى ولو كان تسليماً للمناطق التي حُرِرت بالدماء...

والآن بقيت العثرة الوحيدة التي تعمل أمريكا على تذليلها وهي النفَس الثوري وروح التغيير الذي لا زال موجوداً عند الحاضنة الشعبية وما تبقى من البقية الباقية المخلصة من المقاتلين، وهذا يحتاج ضغطاً كبيراً، فأوكلت هذه المهمة للحكومات التي شكلتها الفصائل، والمهمة الوحيدة لهذه الحكومات هي فرض الضرائب والتضييق على المسلمين في جميع جوانب حياتهم، وفعلا لا تزال حكومة الإنقاذ وأختها المؤقتة يعيشون على أقوات الناس ويسعون في الأرض الفساد حتى يصلوا بالناس لمرحلة اليأس، ولن يصلوا بإذن الله. ولا ننسى سياسة القضم التي اتبعها النظام والتي زادت من معاناة أهل الشام جراء النزوح والقتل والتهجير الممنهج، وكل هذا لتعود بأهل الشام للمربع الأول ليقبلوا بالحل السياسي الذي تصوغه أمريكا وأزلامها ليتناسب مع مصالحها فتستبدل عميلاً بعميل كما التفّت على ثورات الأمة من قبل...

هذا هو الحل السياسي الذي تسعى له أمريكا وهو إعادة إنتاج النظام ولكن بوجوه جديدة.

أما البنود الأخرى مثل إطلاق سراح المعتقلين وإعادة الإعمار ورفع العقوبات فهي كمساحيق التجميل التي توضع على وجه العجوز الشمطاء لتعيد لها صِباها!

فهل عرفتم أيها الأهل في ليبيا ما هو مفهوم الحل السياسي الذي تسعى له أمريكا في ليبيا أيضاً؟ وها هو أردوغان قد بدأ باختراق حكومة الوفاق بدعمها بالمال والمرتزقة حتى يسيطر على قرارها ويقودها للحل السياسي الذي يدعون له، وسيخرج عليكم السيسي ليعرض عليكم مبادرات وبادرات هدفها تغلغل النفوذ الأمريكي في ليبيا وقطع أيدي أوروبا من المنطقة، فاحذروا يا أهلنا في ليبيا من الألاعيب الغرب الكافر وأساليبه.

وإلى أهلنا في الشام نقول: أما آن الأوان لتنفضوا عنكم غبار الذل التركي، وقد آن الأوان لتبصروا أمريكا وحلها السياسي على حقيقته. وإلى المخلصين المجاهدين: انفضّوا عن المنظومة الفصائلية التي نخرها المال السياسي القذر حتى النخاع وانتقوا لأنفسكم قيادة عسكرية ترضونها تتقي الله في الدماء والتضحيات، ولتتخذوا قيادة سياسية واعية تحمل مشروع الإسلام العظيم؛ مشروع الخلافة الراشدة على منهاج النبوة... وقد قدم حزب التحرير نفسه وقدم مشروعه وقد نصح لكم ولا يزال كذلك، فالتفوا حوله واتخذوه قيادة لكم حتى تُعِدُّوا العدة لإسقاط نظام الإجرام وإقامة حكم الإسلام وما ذلك على الله بعزيز، فالنصر من عند الله وحده فتوكلوا على الله فهو حسبكم ونعم الوكيل [إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ].

قرار الجامعة العربية بخصوص ليبيا هو لصالح أمريكا

عقدت الجامعة العربية (الثلاثاء، 2 ذو القعدة 1441هـ، 23/6/2020م) قمة بشأن ليبيا بناء على طلب مصر. فأصدرت قرارا ضم 14 بندا يدعو فيه إلى انسحاب كافة القوات الأجنبية الموجودة على الأراضي الليبية وداخل مياهها الإقليمية وأكد على الدور المحوري والأساسي لدول جوار ليبيا وأهمية التنسيق فيما بينها في جهود إنهاء الأزمة". في الوقت الذي هددت فيه مصر بالتدخل في ليبيا بصورة علنية عندما أصدر حاكمها السيسي قرارا يتضمن حق التدخل الخارجي والمقصود منه ليبيا وليس التوجه نحو فلسطين وتحريرها من يهود.

وقد تضمن البند السابع "رفض كافة التدخلات الأجنبية غير الشرعية الدولية.. وتسهم في انتشار المليشيات المسلحة الإرهابية الساعية لنشر أفكار التطرف وتغذية العنف والإرهاب والمطالبة بسحب كافة القوات الأجنبية الموجودة على الأراضي الليبية وداخل المياه الإقليمية الليبية والتحذير من مغبة الاستمرار في العمل العسكري لتحريك الخطوط التي توجد عليها الأطراف حاليا تفاديا لتوسيع المواجهة". أي الاعتراف بحدود حفتر وعدم التقدم نحوها لتخليصها من قبضته.

ويرحب البند الثامن بكافة المبادرات والجهود الدولية وجهود دول الجوار الرامية لوقف العمليات العسكرية واستئناف العملية السياسية في ليبيا برعاية الأمم المتحدة والترحيب بإعلان القاهرة بشأن ليبيا الصادر يوم 8/6/2020 والذي يركز على أن الحل في ليبيا يجب أن يستند إلى الاتفاق السياسي الليبي وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة ومخرجات مؤتمر برلين والقمم والجهود الأممية السابقة التي نتج عنها طرح لحل سياسي شامل يتضمن خطوات تنفيذية واضحة في المسارات السياسية والأمنية والاقتصادية واحترام حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي والطلب من كافة الأطراف الليبية والدولية التعاطي بإيجابية مع هذه المبادرات "والبند الحادي عشر ينص على التأكيد على أهمية قيام الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بإلزام كافة الجهات الخارجية بإخراج المرتزقة من كافة الأراضي الليبية والعمل على توحيد المؤسسات العسكرية والأمنية في ليبيا ضمن مسار الحل السياسي وتفكيك المليشيات وتسليم أسلحتها وفقا لخلاصات مؤتمر برلين".

يتضح من القرار أنه قد صيغ للحد من تقدم حكومة السراج (الوفاق) نحو مناطق سيطرة قوات حفتر، الذي يؤيده نظام السيسي في مصر ومن ورائهما أمريكا. ويقف في وجه القرار عملاء أوروبا وخاصة بريطانيا من مثل حكومة الوفاق الليبية وقطر وتونس. والأخطر في الموضوع أن الجامعة العربية تقوم بتدويل قضية عربية من المفروض حسب قوانينها أن تحلها داخليا ولا تنقلها للأمم المتحدة ولا تسندها إلى مقررات مؤتمر برلين. ومعلوم أن الجامعة العربية التي أسستها بريطانيا عام 1945م لتمرر مؤامراتها من خلالها لتركيز نفوذها في المنطقة والحيلولة دون تحررها من ربقة الاستعمار والحيلولة دون إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فجاءت أمريكا واختطفت الجامعة العربية عن طريق عملائها في مصر لتتبنى الأهداف البريطانية نفسها في محاربة الأمة ولكن بتركيز نفوذها وقلع النفوذ البريطاني فأصبحت تتخذ قرارات لصالح أمريكا.

أمريكا وعوامل التفكك المتعددة والمتجددة

الحلقة الأولى

بقلم: حمد طبيب

تتعرض أمريكا منذ نشأتها لهزات وأزمات، متلاحقة ومتتابعة تهز أركانها وتنخر قواعدها وأعمدتها وأوصالها؛ في كل مناحي الحياة؛ الفكرية والسياسية والاقتصادية، داخليا وخارجيا، وتدفعها دفعا سريعا وقويا نحو الهاوية المظلمة السحيقة، بل نحو التفكك والتشرذم والزوال. وقبل أن نتحدث عن بعض هذه الهزات، وعن خصوصية أمريكا بالذات في هذا المجال، نريد أن نقف قليلا عند موضوع عوامل قوة الدول، واستمرارية بقائها، ووحدتها وقوتها بشكل عام، وعند عوامل تفتتها، وزوال قوتها وانهدامها.

فأبرز الأمور في قوة الدول واستمراريتها؛ هو قوة مبدئها المنظم لكافة شئونها، وطبيعة وحيوية الشعب الذي يسكن هذا الكيان. فليست كل الشعوب صاحبة المبدأ الواحد؛ تتساوى في قوتها، ولا في مدة استمراريتها وبقائها، فالشعب الإنجليزي مثلا يختلف عن غيره من شعوب أوروبا؛ مع أنها تدين للمبدأ نفسه. ومن عوامل قوة الدول أيضا قوة اقتصادها، وتعدد مصادر الثروة فيها. ومنها كذلك قدرة هذه الدول على حماية نفسها من العدوان الخارجي، أو من المخاطر الداخلية؛ التي تهدد وحدتها. ومنها كذلك إيمان هذا الشعب داخل الدولة الواحدة بفكره، واستعداده للتضحية في سبيل الدفاع عن كيانه بكل شيء، وإيمانه أيضا بأن ما يدين به، ويحمله هو الأفضل والأقوى والأصلح لحياة البشر.

فالناظر في تاريخ الدول السابقة على مدار التاريخ الإنساني؛ يرى أن وجه البسيطة قد تقلبت عليه دول وكيانات سياسية عدة؛ حتى في البقعة الواحدة. وأن الدول التي تبوأت مقعد قيادة العالم، قد تنافست وتدافعت على هذا المكان، وأنها كانت تتطاحن، ويزيل بعضها بعضا من الوجود.

ويرى كذلك أن الدول التي كانت تنهدم وتزول لا ترجع مرة أخرى إلى الحلبة السياسية؛ باستثناء الدولة الإسلامية حيث كانت لها خصوصية في هذه الناحية، تتميز بها على كل شعوب الأرض.

ويمكن القول إن جميع الدول بلا استثناء، خلا الدولة الإسلامية، فإنها معرضة للتفكك والزوال؛ وهي تطبق مبدأها على أكمل وجه، وأنها إذا زالت فإنها لا تعود أبدا مرة أخرى. والدليل على هذا الأمر: هو التاريخ الإنساني الشاهد على الحاضر القريب، والماضي البعيد؛ فأين هي حضارة الرومان واليونان والفراعنة، وأين هي حضارة الكنعانيين والأشوريين واليبوسيين. بل أين حضارة فارس والروم؟! لقد زالت جميعا بلا رجعة، قال تعالى: [وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا] [مريم: 19]، وقال أيضا: [أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ] [السجدة: 26].

وهناك خصوصية أخرى؛ تتعلق بحضارة الإسلام؛ وهي أن ضعف دولتها وقوتها؛ يعود إلى مدى تمسك أصحابها بها. ولا يتعلق بالفكر نفسه؛ لأن الفكر في حضارة الإسلام هو فكر رباني صحيح؛ قائم على أساس صحيح، ويرتبط في كل جزئية من جزئياته بعقيدته التي آمنت الشعوب بها إيمانا قطعيا. وفي الوقت نفسه فإن الإسلام هو الفكر الوحيد على وجه الأرض المبني على العقل، ويوافق الفطرة الإنسانية؛ أي يقنع كل عقل إنساني، ويشبع وينظم ما فطر عليه الإنسان من حاجات عضوية وغرائز بشكل شامل كامل مستقيم؛ لذلك فإن الدولة الإسلامية في تاريخها الطويل كانت تتجدد بتجدد تمسكها بفكرها المستقيم، تماما كما حصل في عهد العباسيين، والأندلس، وفي خراسان وغيرها... وكما هو حاصل اليوم؛ في مطالبة الشعوب الإسلامية بعودة هذه الدولة؛ رغم مرور ما يقرب المئة عام على هدمها.

هذا ما يتعلق بالدول وعوامل بقائها واستمراريتها بشكل عام. أما ما يتعلق بأمريكا بشكل خاص؛ فلا بد أن ننظر أولا قبل الحديث عن عوامل تفككها في تاريخ هذا الكيان؛ من حيث بداية نشوئه، وكيف وصل إلى هذه الدرجة من القوة والغطرسة والعنجهية. وما هو الفكر الذي يقوم عليه هذا الكيان؟ وما هي طبيعة الشعوب المنضوية تحت منظومته السياسية؟

فأمريكا قامت كمستعمرات أوروبية بعد ما يسمى باكتشافها سنة 1492م؛ حيث كان يعيش في هذه البقعة من الأرض الهنود الحمر؛ وهم سكانها الأصليون، وسميت بهذا الاسم: تخليدا لاسم أحد البحارة الأوائل الذين وصلوا أمريكا بعد كولومبس؛ وهو البحار البرتغالي أمريجو فيرشبوسي. وأول من أسس مستعمرات فيها؛ هم الهولنديون في الجزء الشرقي من أمريكا الشمالية، وكان هؤلاء السكان على شكل صيادين ومزارعين، ثم ازداد الوافدون شيئا فشيئا بعد اكتشافها، وأقاموا بعض المدن هناك. ثم أسس الإسبان مدينة في فلوريدا سنة 1513م. ثم أسس الإنجليز مدينة فرجينيا سنة 1607م، وتتابعت بعد ذلك الهجرة إليها من إنجلترا، وازدادت بسبب الحروب الداخلية في إنجلترا بين الكاثوليك والأباطرة الحاكمين في القرن السادس عشر الميلادي. وظل السكان الجدد من الإنجليز في أمريكا تبعا لبريطانيا؛ ويدفعون لها الضرائب؛ حتى اعتُبروا ضمن المستعمرات الجديدة حتى سنة 1773م عندما قامت أول ثورة ضد هذه التبعية البريطانية. استمرت احتجاجات المستوطنين الجدد وأغلبهم من البريطانيين في عدة مدن ضد الإجحاف البريطاني في فرض الضرائب. ووصلت الأمور إلى المواجهة العسكرية بين بريطانيا والسكان الجدد واستمرت حوالي سبع سنوات متتابعة؛ توّجت في نهاية المطاف بتشكيل مجلس يضم 12 مستعمرة، وظلت الحروب حتى سنة 1781م؛ حيث انتصر الأمريكان على بريطانيا، واضطروها لتوقيع معاهدة باريس سنة 1783م، وكان هذا هو بداية تشكل الولايات المتحدة.. وقد دخلت الولايات المتحدة الجديدة سنة 1788م عهدا جديدا؛ حيث وقعت كافة الولايات على الدستور الجديد، وسمي دستور الاستقلال.

انتابت أمريكا مرحلة جديدة من الحروب الأهلية سنة 1861م؛ وهي ما تعرف بحرب الشمال والجنوب؛ حيث انفصلت عدة ولايات من الجنوب، وشكلت حلفاً فيما بينها ضد الشمال، وانتهت هذه الحرب سنة 1865م بإعلان (لينكولن)؛ المناهض للعبودية، وهو ما يعرف بمحرر الرقيق. وقد ذهب ضحية هذه الحرب حسب بعض الإحصاءات 620,000 جندي من كلا الطرفين.

وفي فترة الصراع الأوروبي الأوروبي في الحرب العالمية الثانية سنة (1939 - 1945)؛ الذي حصل بين قوات الحلفاء من جهة؛ في مقدمتها فرنسا وبولندا وبريطانيا، ودول الكومنولث البريطاني (أستراليا، كندا، الهند، نيوزيلندا وجنوب أفريقيا)، وبين دول المحور من جهة أخرى على رأسها (ألمانيا وإيطاليا واليابان). التزمت أمريكا الحياد العسكري حتى سنة 1941م؛ وكانت تدعم الدول المناهضة لألمانيا بالسلاح والمال بصورة غير مباشرة. وعندما هاجم الجيش الياباني ميناء هاربر؛ دخلت أمريكا الحرب بصورة مباشرة وظلت حتى استسلام ألمانيا واليابان. وقد احتكرت أمريكا في بداية الأمر السلاح النووي لمدة عشر سنوات بعد الحرب مما جعلها القوة الأولى في العالم بلا منازع.

لقد كانت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية؛ فترة يطلق عليها الحرب الباردة بين العملاقين أمريكا والاتحاد السوفيتي. وبقيت أوروبا تحت جناح أمريكا؛ بسبب التهديدات الروسية بغزو أوروبا. وظل هذا الواقع بين مد وجزر حتى سقوط الاتحاد السوفيتي سنة 1990م، وبسقوطه حدثت مرحلة جديدة من السياسة الدولية؛ هي مرحلة شبه التفرد والهيمنة الأمريكية في الصراع الدولي.

يتبع...

الضربة الوقائية والخلط بين الحضارة والمدنية سلاح الكفار وعملائهم الجديد في تسويق العلمانية

بقلم: الأستاذ شايف الشرادي

عندما ابتليت الأمة بانحطاط الفكر ونجح الكافر المستعمر في هدم دولة الخلافة العثمانية، وتمزقت الأمة إلى أشلاء متناثرة، وتمزق نسيج وحدتها، وتسلط الأعداء على خيراتها، وفقدت الحكم بكتاب ربها وسنة نبيها، وخسرت العلم والتكنولوجيا، وتوقف الجهاد في سبيل الله وتحول إلى حروب فتنة بين أبنائها، وقامت أنظمة وضعية على أنقاض خلافتها... حكمت بالعلمانية في وقت جهل الأمة بأحكام دينها، وقد تعمد الكفار وعملاؤهم إخفاء حقيقة الإسلام وإبرازه على أنه دين منحصر في العبادات الفردية وليس له علاقة بأنظمة الحياة والدولة والمجتمع، فنشأ جيل على ذلك مقتنع بأن الإسلام ليس فيه نظام حكم ولا علاقة له بالسياسة من قريب ولا من بعيد، وعندها كان سهلاً على أعداء الأمة تطبيق العلمانية بكل سهولة ويسر وبدون مناهضة لها من المسلمين، إلا أنه بعد أن ظهرت الصحوة الإسلامية واشتد عودها وكثر أنصارها وأصبح تطبيق الشريعة غايتها وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة طريقتها، عندها حارب الكفار وعملاؤهم الإسلام حرباً لا هوادة فيها، ولما خسر الكفار وعملاؤهم الحرب الفكرية وترنحت العلمانية ولفظها كثير من المسلمين وأصبحت الأنظمة العلمانية آيلة للسقوط واندلعت الثورات لإسقاطها، سارع الكفار إلى حماية كراسي عملائهم واستخدموا الأساليب المتنوعة لإنقاذهم، لمعت عندهم فكرة تسويق العلمانية من جديد، وبعد أن بان عوارها وانكشفت مفاسدها وظهرت سوأتها وأفلست أفكارها، فجاءت فكرة الدولة المدنية وكأنها غير العلمانية أو لا علاقة لها بها! فتصدى حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله لبيان زيفها وإظهار حقيقتها وبيّن مناقضتها للعقيدة الإسلامية ومخالفتها للأحكام الشرعية وأنها تسمية جديدة للعلمانية، فابتدع الكفار وعملاؤهم أساليب أخرى وسلاحا جديدا في حرب الإسلام وتسويق العلمانية من جديد، ويتمثل ذلك في الضربة الوقائية والخلط بين الحضارة والمدنية لكي تظل حقيقة الإسلام غائمة عند المسلمين فلا يدركون حقيقة النهضة وكيف يعودون خير أمة كما كانوا من قبل.

والضربة الوقائية هي استباق ضرب الإسلام وتشويهه عند المسلمين وإبرازه بصورة قاتمة ومقززة وبشعة خاصة عند المسلمين، وما (الحرب على الإرهاب) وتشويه فكرة الخلافة إلا من هذا القبيل، والغرب يعمل ذلك لحماية العلمانية من السقوط. ومن الضربة الوقائية لحماية العلمانية والأنظمة التي تحكم بها ضرب العاملين للخلافة وذلك بخلط الأوراق ووضعهم مع الأحزاب الفاسدة في سلة واحدة عبر البرامج الحوارية والبرامج السياسية الساخرة التي يقدمها المهرجون لغرس مفهوم خطير وخبيث؛ أن الأحزاب كلها سواء ولا يهمها إلا الحصول على السلطة ولو كان ذلك على حساب مصالح الأمة كلها، وهذا غير صحيح فـ«من يسوّي بأنف الناقة الذنبا»؟!

فوضع حزب التحرير في سلة واحدة مع الأحزاب الأخرى غير صحيح للاختلاف الكبير بينه وبينها في المنهاج وطريقة إيجاده في حياة الأمة، فحزب التحرير منهاجه الإسلام ويرفض كل ما ليس من الإسلام، فهو يسعى إلى تطبيق الإسلام وحده على المسلمين وحمل رسالته للعالم، بينما الأحزاب الأخرى تتسابق على تطبيق العلمانية وهي تتناقض مع عقيدة الإسلام وتخالف أحكامه، وطريقتها في الوصول إلى السلطة غير واضحة ولا محددة، فهي قد تسير على الانتخابات وصناديق الاقتراع إذا كان وصولها إلى السلطة مضمون النتيجة وإلا فإنها سوف تستخدم الانقلابات العسكرية وتُدخل الأمة في دوامة من العنف والصراعات، وتاريخها كلها شاهد على دمويتها عندما لا تكون الانتخابات في صالحها، بينما نجد أن طريقة حزب التحرير واضحة المعالم؛ تتمثل في الصراع الفكري والكفاح السياسي، فهو لا يستخدم الأعمال المادية مطلقا وطريقته ثابتة لم تتغير من أكثر من 60 عاما ولن تتغير لأنها الطريقة الشرعية التي رسم معالمها وخطواتها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحزب التحرير يدعو إلى وحدة الأمة، بينما الأحزاب الأخرى تعمل على استمرار تمزيقها، كما أن حزب التحرير ينبذ الوطنية والقومية والطائفية، بينما الأحزاب الأخرى تروج لها وتذكي نارها، وحزب التحرير يعمل لإقامة الخلافة الراشدة للحكم بالإسلام في جميع شؤون الحياة وطرد النفوذ الغربي من بلاد المسلمين طردا كليا ورمي علمانيتهم وديمقراطيتهم في واد سحيق، بينما الأحزاب الأخرى تحافظ على بقاء بلاد المسلمين ممزقة تحكمها أفكار الكفر ويهيمن عليها نفوذ الكفار... فشتان بينه وبينها!

وأما الخلط بين الحضارة والمدنية فهو للتدليس على المسلمين لإقناعهم أن الإسلام أصبح قديماً كالتليفون القديم الذي كان مناسبا قبل عشرات السنين، بينما النهج الديمقراطي هو الأنسب لهذا الزمن فهو كالتليفون الحديث! ونسي المهرجون أن الإسلام قبل الديمقراطية بمئات السنين وأن العودة إلى ما قبل 1400 سنة هو العودة لعصر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم وهو أفضل العصور في تاريخ المسلمين والعالم بأسره.

والخلط بين الحضارة والمدنية متعمد من الكفار والعملاء ويروج له عن جهل الأتباع والأشياع لعدم إدراكهم الفرق بينهما، فكم من مؤلف يفتتح مقدمة كتابه عن الحضارة بقوله عند تعريف الحضارة (الحضارة أي المدنية) فهو لا يميز بينهما بل هو يجعل الحضارة مرادفةً للمدنية وهذا خطأ محض يتعمد الترويج له الخبثاء ويصدقه البسطاء، فيقول قائلهم كيف يستخدم الخطيب الميكرفون الذي أنتجته الحضارة الغربية ثم يهاجم مفاهيمها وأفكارها من خلاله؟ كيف ينتفع بالميكرفون والتليفون والكمبيوتر والأجهزة الطبية والكهربائية والإلكترونية ثم يرفض الديمقراطية والعلمانية والحرية والعدالة الاجتماعية والخصخصة وقد خرجت جميعها من مشكاة واحدة (الغرب)؟

فكان لا بد من توضيح الفرق بينهما لإزالة الإشكالية عند البسطاء، حتى لا يدلس عليهم العملاء وأشرارهم:

فالحضارة هي مجموعة المفاهيم عن الحياة، فهي خاصة، ولكل أمة حضارتها؛ فالحضارة الإسلامية تختلف تماما عن الحضارة الغربية لثلاثة أسباب:

-1 اختلاف الأساس الذي تقوم عليه الحضارة، فالحضارة الإسلامية تقوم على العقيدة الإسلامية بينما الحضارة الغربية تقوم على عقيدة فصل الدين عن الحياة.

-2 مقياس الأعمال في الإسلام هو الحلال والحرام، بينما مقياس الأعمال للحضارة الغربية هو النفعية.

-3 معنى السعادة في الإسلام هو نيل رضوان الله تعالى باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، بينما معنى السعادة في الحضارة الغربية هو الحصول على أكبر قدر من المتع الجسدية.

فالحضارة الإسلامية تتناقض مع الحضارة الغربية لأن مفاهيم كل حضارة تختلف عن مفاهيم الأخرى تمام الاختلاف.

أما المدنية فهي الأشكال المادية المستخدمة في شؤون الحياة وهي قسمان:

-1 مدنية ناتجة عن الحضارة كالتماثيل الناتجة عن الحضارة الغربية لا يجوز أخذها كالحضارة سواء بسواء، وكذلك لبس المرأة المسلمة يختلف عن لبس المرأة الكافرة...

-2 مدنية ناتجة عن العلم وهي عامة لا تختص بها أمة دون أخرى مثل التليفون والميكرفون وجميع الأجهزة المختلفة من كهربائية وإلكترونية وطبية وصناعات والسيارات والطائرات وغيرها...

فالحضارة لا يجوز أخذها من الغرب كنظام الحكم، فهو في الإسلام خلافة على منهاج النبوة بينما في الحضارة الغربية أنظمة ملكية وجمهورية... وهي أنظمة لا يجوز أخذها وتطبيق مفاهيمها، فهي سبب البلاء الذي حل بالمسلمين، أما المدنية الناتجة عن العلم فهي عامة لجميع البشر ويجوز أخذها من غير المسلمين.

والحضارة الغربية ومفاهيمها الفاسدة هي سبب انحطاط المسلمين، والتخلص منها ورفضها وإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي تحكم بالإسلام في جميع شؤون الحياة هو الذي يحقق نهضة المسلمين من جديد.

بقلم: الأستاذ شايف الشرادي

محمد علي الحامي: زّعيم نقابي بحسّ إسلامي

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

«محمد بن علي بن المختار الغفّاري شهر الحامّي. ولد بالقصر من حامة قابس، مسقط رأس الطاهر الحدّاد رفيقه في النضال النقابي، في أواخر الثمانينات من القرن التاسع عشر وعلى أكثر تقدير سنة 1890. ونستشفّ من مجموع وثائق الأرشيف الفرنسي والشهادات التي خصّت بالذكر جوانب من حياة هذا الزّعيم النّقابي ونضاله، أنّه رائد الكفاح الاجتماعي الوطني وباعث أوّل منظّمة نقابية تونسية مستقلّة عرفت باسم جامعة عموم العملة التونسية (C.G.T.T)». «لم تعمّر هذه المنظمة طويلا: فقد وقع التصريح بنشأتها في 31 أكتوبر 1924 خلال اجتماع عام... ثمّ تكوّنت لجنتها التنفيذية المؤقتة يوم 3 ديسمبر 1924 وألقي القبض على أهمّ قادتها يوم 5 فيفري 1925... ورغم ذلك كلّه بقي محمد علي الحامي حيّا في أذهان التونسيين رغم أنّه لم يتمكن من الرجوع إلى الوطن بعد نفيه» ، وقد توفي رحمه الله سنة 1928م في الحجاز كما ذكرت بعض المصادر.

هل كان محمد علي الحامي شيوعيا؟

يظنّ بعض النّاس أنّ العمل النقابي حكرا على اليسار، وأنّ التفكير في تأسيس المنظمات النقابية يعني بالضرورة الارتباط بالأيديولوجية الشيوعية. وقد ساهم في تركيز هذه الصورة النمطية عن محمد علي الحامي وتثبيت هذه الفكرة الخاطئة عنه تبني المنظمة النقابية التونسية -التي تخضع «إلى سيطرة النخب اليسارية والقومية العربية ذات الخلفية العلمانية» - لتاريخ محمد علي النقابي، ومحاولة إبرازه كرمز من رموز الكفاح العمّالي اليساري ضدّ الإمبريالية والرأسمالية متجاهلة تاريخه الإسلامي، ومستغلّة ما قيل عن تأثره ببعض أساتذة الاقتصاد من ذوي التوجه الماركسي وعلاقته ببعض الشيوعيين؛ إذ إنّ الثابت تاريخيا أنّ بعض الشيوعيين قد أحاط «بجامعة عموم العملة التونسية «إحاطة السّوار بالمعصم» وبرز منهم بالخصوص جان بُول فيندُوري-Jean Paul Fini dori والمختار العيّاري. ويشهد الزعيم الشيوعي جُون بُول فيندُوري أنّ محمد علي ظلّ طوال نضاله النقابي (1924 - 1925) الخادم الوفيّ والنزيه للطبقة الشغيلة التونسيّة». كما أنّ الثابت تاريخيا استقرار محمد علي الحامي في برلين/ألمانيا من سنة 1919 إلى سنة 1924م، وقد قيل أنّه درس الاقتصاد على بعض الأساتذة المرموقين من ذوي التوجه الماركسي، ومنهم (هنريشكوناوHeinrich 1862-1936 conow)، و(هنريش هيركنير Heinrich Herkner 1863-1932). ويؤكّد بعضهم تأثره بأجواء برلين اليسارية زاعما أنّ لها الأثر العميق في تشكيل وعيه السياسي مما»انعكس لاحقا على نضاله الوطني والاجتماعي. فهناك، تأثر بأفكار اليسار التي كانت تتمدد بشكل واسع في الأوساط الثقافية والطلابية بالتزامن مع انتصار الثورة البلشفية في روسيا وصعود الاشتراكية الديمقراطية في عدد من الدول الأوروبية».

ولكنّ الثابت تاريخيا نقيض ما يروّج له بعض الناس؛ إذ قام «صديقه فينيدوري Paul Finidori، زعيم التنظيم الشيوعي بتونس، بدفع تهمة الشيوعية عنه بقوله: (لم يكن محمد علي شيوعيا... بل كان رجلا وطنيا، يسعى في عزم إلى تكوين نقابة مستقلّة في وطن مستقلّ...)».

وفي دراسة قيّمة بعنوان «محمد علي الحامي في برلين»، أعدّها جيرهارد هوب وأشرف على نشرها واتمامها جوهوا روجرسوكاتربنويتلير ونقلها من الفرنسية إلى العربية محمد المنجي عمامي، وأصدرتها مؤسّسة «فريديريشايبرت » بتونس، نقف على حقيقة وهي عدم ممارسة محمد علي طوال إقامته ببرلين لنشاط سياسي سوى ارتباطه بالحركة الإسلامية.

ومما ذكرته الدراسة ما يلي: «من المهم أن نستحضر الحدثين السياسيين البارزين اللذين هزا البلاد التونسية سنتي 1911 - 1912 : قضية الجلاز، وحادثة الترامواي واللتان عمقتا الصراع بين الحركة الوطنية بقيادة الشباب التونسي والإدارة الاستعمارية، باعتبار أن البلاد كانت تحت الحماية الفرنسية منذ 1881 . وقد تسببت الحملات الإدارية القمعية المتتالية في مغادرة عدد كبيرمن الوطنيين التونسيين البلاد حيث التحق أغلبية منهم باسطنبول، مركز الإمبراطورية العثمانية. ومن المرجح جدّا أن يكون محمد علي التحق بأبناء وطنه اللذين وفدوا إلى هذه المدينة منذ 1908،أمثال صالح الشريف التونسي (1868-1920) وإسماعيل الصفايحي (1856-1918). وهما من علماء الدين المشهورين على غرار معاصريهم محمد الخضر حسين (1876-1958) وزعيم تونس الفتاة علي باش حانبا (1879-1919)واللذان غادرا تونس عام 1912 وكانا من بين العرب (المغاربيين والمصريين بالأساس) اللذين يطمحون إلى تحرير أوطانهم، الخاضعة إلى الاحتلال الأوروبي، بمساعدة السلطة العليّة،الإمبراطورية العثمانية، في إطار الحركة الإسلامية أو « الحرب المقدّسة (الجهاد)». وفي هذا الصدد، وخاصة بعد ثورة الشباب الأتراك عام 1908، تمّ بعث العديد من الجمعيات مثل المصالح الخاصة تشكيلاتي محسوسة و«الجمعية الخيرية الإسلامية»، للمطالبة عن طريق العمل السياسي والدعائي، بأحقية الباب العالي في قيادة العالم الإسلامي المستهدف من طرف القوى الاستعمارية الغربية.وتوحي بعض الإشارات بأن محمد علي قد يكون اختلط في اسطنبول بهذه الأوساط وخاصة شريف التونسي، وعلي باش حانبا، وقد كانا من أبرز العناصر المؤثرة في الآلة الدعائية الإسلامية لحركة الشباب الأتراك المؤيدة لأنور باشا. ومن المرجح أن هؤلاء هم اللذين أرسلوه إلى طرابلس ثمّ إلى البلقان في مهمة لا تزال غامضة. إلاّ أنه من المستبعد جدا أن يكون محمد علي تعامل مع الفار من الجندية الجزائري رابح بوكبّويا (-1875؟) كما سبق وأكده مصدر فرنسي وذلك للالتحاق بصفوف المعتقلين المسلمين في معسكر الحلف للجهاد ضد المناوئين للإمبراطورية العثمانية وقوى أوروبا الوسطى...ومهما قلّ شأن دور محمد علي، وبالرغم من عدم وجود أي أثر لاسمه في الملفات والمنشورات المتعلقة بأنشطة ما قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى، فإن علاقاته مع السلطة العثمانية وأجهزتها الدعائية تبدو وثيقة لدرجة يسمح على الأقل بالتأكيد بأنه كان ضمن مجموعة الشباب الأتراك التي فرت من اسطنبول على إثر انهزام الإمبراطورية العثمانية واستسلامها. وفعلا لمّا غادر أنور باشا وزير الحرب وطلعت باشا (1874-1921)وزير الداخلية وناظم باشا (1870-1926)وزير التربية والتعليم والعديد من الموظفين السامين التابعين لحزب الوحدة والتقدم الحاكم خلسة العاصمة التركية يوم 3نوفمبر 1917 على متن باخرة ألمانية، كان محمد علي من بين هؤلاء، وقد رافقهم إلى برلين في حين تركهم أنور باشا الذي نزل قبلهم. بسيمقيروبول في مطلع 1919... وفي هذا الصدد لا بدّ من الإشارة إلى أنّه بعد فرارهم قام أنور باشا وطلعت باشا وقادة آخرين من حركة تركيا الفتاة بتركيز شبكة من التنظيمات الإسلامية لمواصلة المقاومة ضد الخصوم القدماء وقوى الاحتلال القائمة التي تقودها بريطانيا العظمى وفرنسا. وقد نجحوا في مهمتهم إلىحد كبير بالرغم من ملاحقتهم من طرف الحلفاء وقد تمت مساعدتهم في ألمانيا بطرق عديدة ومتنوعة...وكان كارل رايدك (-1885 1939) الذي زاره كلّ من أنور باشا وطلعت باشا في زنزانتهبسجن موابيت، همزة الوصل مع الأممية الشيوعية بموسكو. كان وراء هذا التحالف الغريب، والذي لم يعمر طويا في الواقع، بين فصائل من القوميين والاشتراكيين الاميين والشيوعيين والقوميين الألمان المناهضين للاستعمار،نوعا من المعارضة المشتركة للقوى الاستعمارية والامبريالية. هكذا خاطبت «صحيفة لواء الإسلام » في سنة 1921، والتي كانت تصدر آنذاك ببرلين، تحت عنوان «الشرق وروسيا» : «هناك من لا يدرك كيف يظهر الشرق، وخصوصا العالم الإسلامي، التعاطف إزاء روسيا والسوفيات. لكن وبالنظر إلى الأضرار التي ألحقها الحلفاء بتركيا، فقد كان من الطبيعي أن يرى العالم الإسلامي في روسيا السوفياتية حليفا ونصيرا (...) لقد ساهمت انجلترا بنفسها بسبب سياستها الإجرامية تجاه العالم الإسلامي في خلق هذا المدمن التعاطف الإسلامي تجاه روسيا السوفياتية. وعلى صعيد آخر، فإن العالم الإسلامي في«إطار المعركة الكبرى التي تخوضها روسيا السوفياتية (...) يرى فيها عنصرا جديرا بالاحترام ». وعلى هذا الأساس، وحسب نفس الصحيفة، فإن روسيا السوفياتية لا يمكن«أن تحاول الترويج داخل العالم الإسلامي» لبعض المبادئ التي تتعارض مع التقاليد والمعتقدات الإسلامية». قام أنور باشا، وانطلاقا من موسكو، بعد استشارة لينين وتشيتشيرين وعدد من موظفي الأممية الشيوعية، وبعد ما شارك في مؤتمر الشعوب المشرقية بباكو سنة 1921بتأسيس اتحاد الجماعات الإسلامية الثورية...وقد تحول مركز الاتحاد ببرلين إلى نادي الشرق ومقره katekreuthstrabe ..

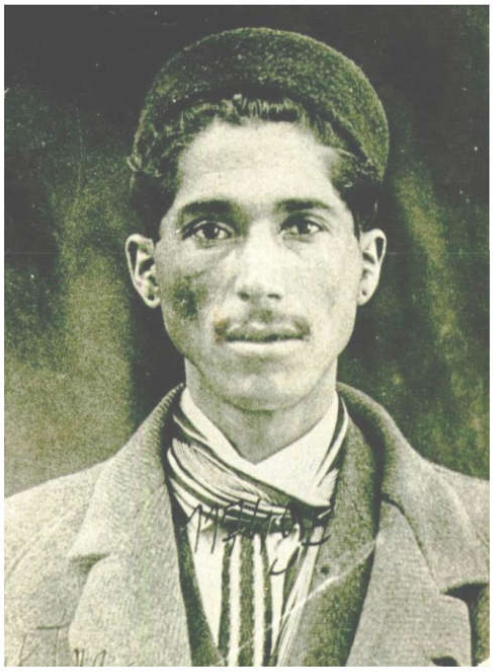

.. وتولى إدارته السوري شكيب أرسلان (1869-1946)والمصري عبد العزيز شاويش (1876-1929)،وهما من القوميين العرب، وسبق وتعاون معهما أنور باشا خال الحرب العالمية الأولى. وقد كانت «مجلة لواء الإسلام» الناطق الرسمي للنادي وتصدر منذ سنة 1921. وكما تشهد به الوثائق المتوفرة، فإن أنور باشا هو الذي كان يتكفل بتمويل نفقات المجلة والنادي انطلاقا من موسكو. وهناك العديد من المعلومات التي تشير أنّ لمحمد علي علاقة وثيقة بالنادي المذكور أعلاه وبالامتيازات المتأتية من موارده المالية. وقد يكون نادي الشرق تأسس بمقر سكناه من ناحية أخرى... ومن ناحية أخرى، كان محمد علي ما بين 1921 و1922 على صلة بمجلة آزادي شرق لصاحبها الإيراني عبد الرحمان سيف (1889...) القريب من الحركة الإسلامية والذي كان يحمل نفس أهداف لواء الإسلام والاتحاد. وهكذا فإن قرب محمد علي من الاتحاد وموارده يمكن أن تفسر الكثير من الأشياء وتجيب مثلا عن أسئلة بن ميلاد بشأن دخوله إلى الجامعة ونفقات دراسته ومعيشته...إن القول بأنمحمد علي كان قد شارك في انتفاضة «سبارتاكيس» ليست سوى رواية من صنع الخيال. أما انتماءه لشبكة الاتحاد الإسلامي والمشاركة فيه فيمكن اعتباره أمرا ثابتا، وقد تكون هذه العلاقة ساعدته على ربط الصلة بابن بلده محمد باش حانبه (1881-1920)الذي توفي ودفن ببرلين...».

هدف جامعة عموم العملة التونسية:

لم يؤسّس محمد علي الحامي «نقابة» إيمانا بالثورة البروليتارية، ولا قناعة بمبادئ الصراع الطبقي الذي نقضه في أكثر من مناسبة وبيّن عدم صلوحيته في تونس، وإنّما أسّس «النقابة» لقطع ارتباط التونسيين بالمستعمر، وقد أكّد محمد علي نفسه هذا المعنى فقال: «إنّ العملة التونسيين انتبهوا اليوم من غفلتهم وشاهدوا أنهم لم يربحوا أبدا أي شيء من انضمامهم لجمعية اتّحاد الشغل الفرنسوية، فأرادوا تكوين جمعية اتّحاد وحدهم بصفتهم أمّة لها ذاتية، ثمّ تنضم بعد ذلك إلى إحدى الجمعيات العالمية بصفتها قسما تونسيا مستقلا. ولا يستفاد من هذا أن جمعيتنا التي أسسناها هي إسلامية محضة، أو ملّية، بل هي تسعى وراء ضمّ كلّ العملة، وتقبل في عضويتها الإيطالي والفرنسي على السواء كالتونسي. وإنما لا يجب أن يندمج التونسيون في الاتحاد الفرنسوي فلا يربحوا شيئا». فقد كان القصد - بتعبير علال الفاسي - «الخروج بالعمّال من حظيرة النقابة الفرنسية إلى مؤسسة تونسية مسلمة؛ لأنّ البلد الذي ينشد الاستقلال لا يمكنه إلا أن يعمل لاستقلال سائر حركاته، وابتعادها عن كل تبعية مادية أو معنوية للبلد الذي يحتله».

وكان محمد علي رحمه الله يدرك جيّدا أنّ الإيطالي والفرنسي واليهودي لن ينضموا إلى جمعيته، وإنّما ذكر حياد الجمعية من باب التكتيك، الأمر الذي أدركته فرنسا فسارعت بمنع الجمعية وألقت القبض على قادتها ثم أبعدتهم خارج البلاد.

وأمّا تعاون محمد علي مع الشيوعيين فلم يكن قطعا إيمانا بالشيوعية وإنما كان من باب التكتيك، وقناعة برؤية سياسية روّج لها الاتحاد الإسلامي الذي ينتمي إليه محمد علي تتمحور - كما سبق ذكره -حول الاستعانة بروسيا السوفياتية لمقاومة الاستعمار الفرنسي والانجليزي.

والخلاصة:

لم يكن محمّد علي رحمه الله شيوعيا/يساريا بل كان مسلما ذا توجّه واحساس إسلامي كما عبّر هو نفسه عن نفسه قائلا: «كنت منذ خمس عشرة سنة قبل مبارحة وطني العزيز أشتغل في الأتوموبيلات. وكان سبب خروجي من بلادي اندفاعا لإحساساتي الإسلامية، فسافرت إلى بلاد الشرق من تركيا إلى مصر ثم طرابلس الغرب...».

ويذكر صديقه الطاهر الحدّاد خطابه أمام عمّال المنجم في المتلوي الذي جاء فيه قوله: «استمعوا إليّ، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾... الآية معناها أنّ الله تعالى قد جعل الأمّة الإسلامية أحسن الأمم التي ظهرت في العالم بما تحلّت به من الصفات المجيدة إذ هي تقوم بواجب الإرشاد والتعليم في النّاس بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، ولقد استطاع المسلمون الأوّلون أن يكونوا حقيقة خير النّاس وساستهم كما قال القرآن عنهم... ولكن هل يظنّ أحد أنّنا نحن أبناء أولئك الأمجاد قد ورثنا عنهم ذلك الفخر الخالد؟ كلا، كلا فنحن اليوم أبناء المذلّة والفاقة والجهل الفتّاك، يصهرنا الجوع بحرارته، ويذيبنا البرد بلذعاته... فبعد الألفة والمحبّة والاتحاد الذي ثبت به الأجداد حتى في الحروب الهائلة أمام الأشلاء الممزّقة، والدماء المتدفّقة، والرؤوس النازلة عن أجسادها، بعد كلّ ذلك أصبحنا مفككي الروابط، لا صلة لواحد منا بأخيه...». ثمّ يذكر الحدّاد كيف كان محمد علي يدعو إلى التآخي ونبذ الأحقاد ومحذّرا من الفرقة قائلا: «فنحن أبناء الإسلام الذين يجمعنا وطن واحد لم نستطع اليوم إيجاد ألفة بيننا رغم ما ينطق به الإسلام من وجوب التآخي والتعاضد في الأعمال».

فهل يصدّق عاقل أنّ هذا الخطاب والكلام لرجل شيوعي لا يؤمن بإله أو دين؟فرحم الله محمد علي الحامي الذي اهتمّ بأمر المظلومين ودافع عنهم بحسّ إسلامي مرهف.

نقلا عن: الموسوعة التونسية المفتوحة (www.mawsouaa.tn/wiki).
نقلا عن: تونس عبر التاريخ: الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، لمجموعة من المؤلفين، ج٣ ص١٢٨-١٢٩
ينظر: الهويّة: الإسلام، العروبة، التونسة، للدكتور سالم لبيض، ص١٤٧
نقلا عن: الموسوعة التونسية المفتوحة (www.mawsouaa.tn/wiki).
عن مقال: قصة التونسي محمد علي الحامي مؤسس أول تنظيم نقابي عربي، لأحمد نظيف، موقع رصيف٢٢
نقلا عن: محمد علي الحامي ١٨٩٠-١٩٢٨، لحفيظ طبابي، ص٣٢
ينظر الدراسة المذكورة: ص١٠-١٦
العمّال التونسيون وظهور الحركة النقابية، للطاهر الحدّاد، ص١٤٦
الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ص٦٩
العمّال التونسيون وظهور الحركة النقابية، للطاهر الحدّاد، ص٥٣
السابق، ص١٩١-١٩٢
السابق، ص١٩٧

يـــومُ الزيـنـة

جمال علي - مصر

قيل في الأمثال الدارجة المتفرج فارس، أي أن الذي يشاهد سباقا في الفروسية يعتبر نفسه فارسا، وهو ينتقد تصرفات المتسابقين ويقول: لو كنت مكانهم لفزت بالسباق... هذا المعنى السلبي لذلك المثل، أما المعنى الإيجابي فهو فرصة الاتعاظ بالغير التي يقتنصها السعيد...

وكذلك تسجيل المباريات والمسابقات اليوم يُعدّ فرصة لا تعوض للمدربين واللاعبين على حد سواء لتفادي الأخطاء التي وقعوا فيها فيتدربوا على تداركها في المستقبل.

وكذلك الإنسان يمر عليه شريط حياته ويقول: لماذا لم أفعل الصواب وقد كان بإمكاني فعله، ولكنتُ نجوت من ذلك الموقف السخيف؟

كذلك محترفو السطو على المتاجر يساعدهم ما ينشر من فيديوهات عن عملياتهم في تفادي الأخطاء التي قد تساعد في القبض عليهم...

وإن قلنا إن التعيس يتعظ بنفسه كحال فرعون المُغرَق، فالأتعس هو من يحاول مكرا أشد من سابقه وينسى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [سورة فاطر: 10]، والضمير المتوسط بين ﴿مَكْرُ أُولَٰئِكَ﴾ وبين ﴿يَبُورُ﴾ ضمير فصل إذ لا يحتمل غيره. والفصل هنا يفيد القصر، أي مكرهم يبور دون غيره، ومعلوم أن غيره هنا تعريض بأن الله تعالى يمكر بهم مكرا يصيب المحظوظ منهم على حد قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: 54].

ترك فرعون اختيار الموعد لموسى فاختار عليه السلام يوم الزينة ووقت الضحى لتكون حجته على رؤوس الأشهاد. وتجاوز مكر فرعون مصر اليوم فرعون الأمس واختار الموعد على هواه (30/6/2020م)!

و"اتعظ" من خطأ فرعون في اختيار أصحاب الكفاءة في السحر، فاختار أصحاب الولاء الأعمى من سحرة الإعلام والصحافة، بل وزج بالأكفاء الذين قد يرتدّون عليه في السجون.

و"اتعظ" أيضا فغيب موسى وما يمثله موسى من حجة دامغة وقطع كل نَفَس إسلامي مخلص بكل ما أوتي من قوة وبطش.

و"اتعظ" أيضا وغيب الناس وألهاهم بلقمة وكمامة ومطهر وسرير في مستشفى بل ومسحة تطمئن غير المصاب بالوباء المستجد وتمكّن المصاب من القيام باللازم لينقذ نفسه وغيره...

واشتد مكره فصنع جيشاً من الذباب الإلكتروني يهلل ويصفق ويطبل ويشتم ويخوّن كل نفس شريف مستنير يقدم الحل الجذري النابع من عقيدة الأمة.

لسان حال الأمة عامة وأهل الكنانة خاصة يقول: اشتدي أزمة انفرجي.

ولسان حال الواقع والتاريخ ونظام الكون يقول: اشتد مكرا بر.

يوم زينتك الذي اخترته ووقفت يا سيسي متفاخرا تقول: (30/6/2020م حتشوفوا مصر ثانية) تقصد أن سحرة إعلامك سيسحرون أعين الناس ويسترهبونهم فيرون إسمنتك المسلح وكباريك وقصورك... نهضة تسعى! فجاءت كورونا (كوفيد 19) فإذا هي تَلْقَفُ ما يأفكون.

لقد اكتشف من كانت على أعينهم غشاوة الإعلام المضلل، حين نزلوا يفتشون عن مستشفى أو سرير أو علاج، اكتشفوا أن كل ذلك متوفر فقط في إعلام اللقطة الفوتوغرافية أو لعلية القوم سدنة فرعون الجديد.

غيبتَ موسى وما يمثله من حل سماوي لنهضة حقيقية بالإسلام ونظامه العظيم، وراهنت على نظام عالمي براق منتفخ الأوداج يحاكي صولة الأسد، ونفسه كوفيد 19 يظهره على حقيقته البائسة في أقوى دولة، فأصبحت الأمة كلها موسى وقريبا تلقي بعصيّها لتلقف ما تأفك أنت وأسيادك، رعاة البقر ودكتاتورياتهم المفضلة.

أما جنودك الذين شردت بهم كل مشرد وغيرت عقيدتهم القتالية جبرا وترهيبا وترغيبا في الدنيا، فلن يطول ولاؤهم لما يخالف عقيدتهم وهم يرون الموت يطرق أبوابهم ولا يفرق بين جندي وضابط كبير، سيقولها المخلصون وحتى الأقل إخلاصا: الآن حصحص الحق...

وسيلتفتون للأمة ولمن يحمل مشروع نهضة الأمة ويقولون: هنيئا لكم فاجعلوا منا عصا موسى فنلقف ما صنع السيسي من ظلم وطغيان ونعيد لكم سلطانكم المغتصب فنبايع خليفة يحكمنا جميعا بالإسلام العظيم.

ما عربدَ الظلم إلا انهارَ وانحطما *** تبارك الله جباراً ومنتقما

وما تَطاول نمرودٌ وشيدَ له *** صرحٌ من البغْيِ إلا خرَّ منهدما

وما طغى الليل إلا صدَّه فلَقٌ *** من الصباح فولَّى الليلُ وانهزما

وما رمى الحقُّ سهماً من كنانته *** إلا هوى الباطل المغرور حين رمى*

* الشاعر يوسف عبيد (رحمه الله)

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [سورة إبراهيم: 46]

السيسي يسعى لبيع أصول الدولة لتسديد قيمة الديون المتراكمة

بقلم: الأستاذ حامد عبد العزيز

في العادة تقوم الدول بإنشاء صناديق سيادية على أساس ما يتوفر لديها من عوائد بيع مواد خام كالبترول والغاز الطبيعي وخلافه، بينما في مصر يعمد السيسي لإنشاء صندوق سيادي عن طريق نقل أصول وأملاك الدولة غير المستغلة للصندوق الذي أعلنت عنه الحكومة المصرية في أفريل 2018م؛ ليصادق عليه البرلمان في جويلية 2018م، إذ ينص القانون على أن نقل ملكية أيٍّ من الأصول غير المستغلة المملوكة للدولة إلى الصندوق أو أي من الصناديق التي يؤسسها لا يتم إلا بقرار من السيسي.

وقبل أيام أعلن المدير التنفيذي للصندوق أيمن سليمان، اعتزام الحكومة التخلص من بعض ديونها ببيع أصول مملوكة للدولة لمستثمرين عرب وأجانب بالشراكة مع صندوق مصر السيادي، وقال سليمان إن فتح الباب للمستثمرين لشراء بعض الأصول من خلال تحالفات مع الصندوق، سيتيح للاقتصاد المصري إعادة تدوير رؤوس الأموال، خاصة أنها استثمرت مئات المليارات، وكانت بأعباء تمويلية (قروض)، في مشروعات البنية الأساسية. وتابع في مؤتمر صحفي عبر الفيديو الثلاثاء 9 حزيران/يونيو الحالي: (إذا تمت المعاملات الاستثمارية على تلك الأصول، فسترفع من على كاهل الاقتصاد القومي ديونا في ميزانية الدولة). وعن قيمة الأصول المتوقع نقلها، كشف سليمان أنه يجري التحضير لنقل أصول بقيمة تتراوح بين 50 و60 مليار جنيه، كحزمة أولية.

وقد بلغ الدين الخارجي المصري في نهاية عام 2019م رقما غير مسبوق في تاريخ مصر، إذ بلغ 112.67 مليار دولار. بينما أقساط الدين العام بحدود 555 مليار جنيه، والربا على الدين العام 566 مليار جنيه، أي أن خدمة الدين العام تمثل 1.12 تريليون جنيه، وهو ما يعادل 87٪ من إجمالي الإيرادات العامة التي تبلغ نحو 1.28 تريليون جنيه.

والأسبوع الماضي، وافق البرلمان على تعديلات مشروع قانون (صندوق مصر السيادي) المرسل من الحكومة بشكل مبدئي، والتي تتضمن إعفاء المعاملات البينية للصندوق والكيانات المملوكة له بالكامل من جميع الضرائب والرسوم. ويشترط مشروع القانون ألا ترفع الدعاوى ببطلان العقود التي يبرمها الصندوق أو التصرفات التي يتخذها لتحقيق أهدافه أو الإجراءات التي اتخذت استنادا لتلك العقود أو التصرفات، إلا من أطراف التعاقد دون غيرهم.

ولأنك في بلد العجائب لا تستطيع معرفة تفاصيل مهمة عن هكذا صناديق، إذ يتجاهل المركز الإعلامي للحكومة الرد على مسألتين جوهريتين وهما تحصين عقوده وقراراته من الطعن أمام القضاء، وتمكينه من بيع أي أصل من أصول الدولة تحت مزاعم تعظيم تلك الأصول واستغلالها واستثمارها، فلم يأت المركز الإعلامي على ذكرهما في رده على ما تردد حول تحصين الصندوق من الرقابة المالية. كما تتم التعمية على

حجم وطبيعة الأصول التي تم نقلها للصندوق، وكأنها أسرار عسكرية، أو أنها عزبة يديرها ناظر العزبة!

إن مثل تلك الخطوات ستعيد عهد الامتيازات الأجنبية وستؤدي إلى ارتهان القرار السياسي للدولة المصرية لعشرات السنين القادمة بسبب الديون، كما ستفتح الأبواب لسيطرة دول أجنبية وعربية على مقدرات الناس عن طريق الدخول في شراكات مشبوهة، مثل المنصة المصرية الإماراتية المشتركة بقيمة 20 مليار دولار التي تساهم فيها مصر بنصيب النصف، متمثلا في رهن أصول مصرية بقيمة 10 مليارات دولارات في مقابل النصيب الإماراتي المدفوع نقدا. وكلنا يعلم الدور المشبوه الذي تلعبه الإمارات لصالح كيان يهود، فقد تذهب الأصول المصرية لصالح كيان يهود كما حدث في القدس المحتلة منذ عامين، عندما اكتشفت الجمعيات العربية بالقدس داخل الخط الأخضر أن الإماراتيين الذين يشترون البيوت المحيطة بالمسجد الأقصى هم مجرد وسطاء للصهاينة.

إن الوضع في مصر اليوم تعدى كونه سوء إدارة وتخبطاً من حكومات متعاقبة لا تملك خطة اقتصادية متكاملة قادرة على النهوض بالبلاد أو على الأقل وقف التدهور الاقتصادي القادم لا محالة، إلى مؤامرة متكاملة الأركان للتفريط في مقدرات البلاد وثرواتها لصالح أعداء الأمة، فهي خيانة متكاملة الأركان، بداية من التفريط في مياه مصر الاقتصادية لصالح اليونان وقبرص وكيان يهود، ومرورا ببيع جزيرتي تيران وصنافير للسعودية والشراكة في مشروع نيوم من خلال المساهمة بمساحة 100 كيلومتر من سيناء فيه، وليس انتهاء بالتفريط في حصة مصر المائية في مياه النيل من خلال الدخول في مفاوضات عبثية لا طائل منها بعد التوقيع على اتفاقية إعلان المبادئ بين مصر والسودان وإثيوبيا في 2015م.

إن أهل الكنانة في حاجة لنظام حقيقي يرعى شئون الناس رعاية حقيقية، يطبق فيه الإسلام ويحفظ للناس ثرواتهم ومقدراتهم، ولا نظام صحيحاً للأمة سوى نظام الخلافة على منهاج النبوة الذي وعد الله به الأمة وبشر به رسول الله ﷺ، فهي وحدها القادرة على ذلك، ولقد عاشت الأمة في ظلها لقرون طويلة فكانت خير أمة أخرجت للناس. والأمة اليوم قادرة بإذن الله على إعادتها مرة ثانية.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

نظام آل سعود يصر على تطبيق اتفاق الرياض وحكومة هادي والانتقالي يمعنان في عرقلته

بقلم: د. عبد الله باذيب

اشتعلت جبهات القتال مجددا بين قوات المجلس الانتقالي الجنوبي الذي أنشأته الإمارات، وبين قوات عبد ربه منصور هادي الذي جعلته بريطانيا خليفةً للهالك علي صالح وفق اتفاقية المبادرة الخليجية التي رعتها الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي. وكان الطرفان قد وقعا على ما يعرف بـ"اتفاق الرياض" العام الماضي في الرياض، والذي ينص على دمج المجلس الانتقالي الجنوبي ضمن حكومة عبد ربه هادي في الإطارين العسكري والسياسي، وبهذا يصبح المجلس الانتقالي ذائباً داخل حكومة عبد ربه هادي ويفقد كينونته بوصفه كياناً مستقلاً.

وقد جعلت السعودية من توقيع اتفاق الرياض فخاً كبيرا سخرت له وسائل إعلامها وجعلت منه ركيزةً للحل الشامل في اليمن، وبارك ترامب ذلك الاتفاق واصفا إياه بنصرٍ في سياسة المملكة.

وكانت السعودية تهدف من إبرامه أن تجعل المجلس الانتقالي والشرعية كيانا واحداً في مفاوضات الحل الشامل، على أن يكون الحوثيون الطرف الثاني، وبهذا تضمن لسيدتها أمريكا من يحافظ على المصالح الأمريكية في اليمن بأن يكون لهم نصف السلطة على الأقل من خلال الحوثيين، تماما كما هو الحال في لبنان إذ جعلت السعودية لحزب إيران هناك مساحةً واسعةً في السلطة في البلاد. ولم تكن السعودية يوماً معنيةً بقتال الحوثيين، بل على العكس، فهي بقيادتها للتحالف العربي قامت بحماية الحوثيين وسهلت لهم تمددهم في البلاد، بينما ضمنت لهم أمريكا تمثيلا سياسيا في الأمم المتحدة والمحافل الدولية يوازي تمثيل حكومة هادي.

وهكذا كان، فقد أجبرت السعودية طرفي النزاع في جنوب اليمن على الذهاب إلى الرياض وتوقيع "اتفاق الرياض" الذي يسهل لها الطريق نحو تنفيذ الخطة الأمريكية.

إلا أنه ومنذ اليوم الأول لتوقيع اتفاق الرياض لم يعمل طرفا النزاع في الجنوب على تنفيذه، بل اتهم كل طرف الآخر بعرقلته، وكثيرا ما دارت بينهما حروب عبثية في عدن وأبين وشبوة وسقطرى، تهدف إلى عرقلة اتفاق الرياض وتعطيل الخطة الأمريكية خدمة لمصالح بريطانيا في البلاد والتي يمثلها كلٌ من حكومة عبد ربه هادي والإمارات بمجلسها الانتقالي، والضحية هم أهل اليمن بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فحكومة عبد ربه هادي تعيش خارج البلاد، وكذلك قيادات الإمارات وقيادات مجلسها الانتقالي، بينما زرعوا جنودا داخل البلاد سفكوا الدماء وانتهكوا الحرمات ودمروا ما بقي في البلاد من خراب وعاثوا فيها فساداً لم تفعله مليشيات الحوثي التي يزعمون أنهم جاءوا لمقاتلتها!

إن ما يحدث في أبين وسقطرى اليوم هو حلقة من حلقات مسلسل تعطيل اتفاق الرياض، في الوقت الذي تصر السعودية على تفعيله، وآخره ما أعلنته رويترز من أن السعودية تقترح إطاراً لإنهاء المواجهة بين الشرعية والانتقالي.

وهكذا يتضح لكم يا أهل اليمن العدو عياناً؛ إنها أطراف النزاع المحلية وقياداتها (شرعية عبد ربه، والحوثيون، والمجلس الانتقالي) وكلها قيادات معروفة لديكم من تاريخها الماضي وسجلها الحالي وقد ولغت في دمائكم، ولم تعنها يوما رعايتكم، فها أنتم اليوم بدون أبسط مقومات الحياة من كهرباء ومياه ووقود وغاز منزلي، بلا طرقات صالحة وبلا مستشفيات قادرةٍ على رعايتكم، في الوقت الذي تؤمن فيه تلك العصابات، خروج ثرواتكم (من نفط وغاز و...) إلى أسيادهم خارج البلاد... لقد جعلت تلك القيادات المحلية لعدونا سلطانا علينا، بينما يأمرنا الله بألا نجعل لهم ذلك [وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً].

فإلى العمل لإقامة نظام الإسلام ندعوكم تحت راية خلافةٍ راشدةٍ على منهاج النبوة بشّر بعودتها نبي الأمة عليه أفضل الصلاة والتسليم «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ». رواه أحمد

حيتان الأحزاب «الإسلامية» تبتلع العراق

بقلم: الأستاذ علي البدري العراق

كثيرة هي الشعارات الإسلامية التي رفعتها الأحزاب والتكتلات الإسلامية التي جاء بها المحتل الأمريكي لحكم العراق؛ فالدعوة للعدالة والمساواة، وتحقيق الأمن والأمان والاستقرار، وشعار الإسلام هو الحل، وبناء العراق الجديد على أساس المواطنة، والتي من خلالها كسبت التعاطف الشعبي، فكانت في مقدمة الأحزاب العلمانية والشيوعية في جميع الانتخابات التي جرت في البلد، وكانت لها معظم المناصب السيادية والكتل الكبرى في جميع البرلمانات، إلا أنها عندما وصلت إلى الحُكم فشلت في تحقيق هذه الشعارات وارتكبت كل ما يخالف الإسلام من الظلم والسرقة والفساد السياسي والأخلاقي والإداري والمالي.

فبعد سنوات قليلة من تسلمهم لحكم العراق، ظهرت بوادر فسادهم من خلال تنافسهم وتقاسمهم الوزارات والمناصب التي تدر عليهم الأموال وفق محاصصة طائفية بغيضة، فهم نظروا للحكم كمكسب وليس كقيادة وتكليف ومسؤولية، واندفعوا نحو الحكم كما تندفع عصابة من السارقين نحو أحد البنوك لنهبه وسرقة ما فيه من أموال، ورغم كون الإسلام كان هو الشعار الأوسع لهذه الأحزاب إلا أن الأسس المذهبية والطائفية كانت ولا زالت هي محرك إنتاج السياسات التي اعتمدتها في إدارة الدولة خاصة بعد سقوط نظام البعث.

إن الفساد في ظل هذه الأحزاب التي استغلت الإسلام لكسب تعاطف الناس معها لم يعد ظواهر متفرقة يمارسها هذا الموظف الكبير، أو ذاك المصرفي أو التاجر أو القاضي، بل أصبح الفساد المالي والإداري، ومنذ احتلال أمريكا للعراق عام 2003م، والحاكم المستبد بأمره بول بريمر وبأوامر من إدارة جورج دبليو بوش أولاً، ومنذ أن سَلَّمت سلطة الاحتلال الدولة العراقية بسلطاتها الثلاث للأحزاب «الإسلامية» السياسية العراقية ومن تعاون معها ثانياً، أصبح نظاماً متكاملاً وفاعلاً وحاكماً في سلطات الدولة الثلاث وأجهزتها المدنية والعسكرية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي المجتمع. فمن خلال المحاصصة الطائفية التي شرعنها سيئ الصيت بريمر لإدارة البلد تمت سهولة الوصول إلى المال العام واحتكار الأنشطة الاقتصادية في السوق. فقد نمت الموارد الشخصية للسياسيين بشكل كبير خلال العقد الماضي، فإنّ عدداً كبيراً من النخب السياسية العراقية المنتمية للأحزاب «الإسلامية» من بين الأشخاص الأكثر ثراءً في البلاد. فقد منحت المحاصصة الأحزاب سهولة الوصول إلى موارد الدولة التي اكتسب قادة الأحزاب من خلالها ثرواتهم الشخصية. ويمكن للأطراف التي دخلت الحكومة بالقليل من البنية التحتية أن تملك الآن عدداً كبيراً من المحطات التلفزيونية والمواقع الإلكترونية والصحف وعدداً كبيراً من الموظفين في مؤسساتها وفروع للحزب في مختلف المحافظات.

ويحمي النظام القانوني هذه المنافع السياسية والاقتصادية، حيث يستطيع القادة منع مقاضاتهم في المحاكم. وقد قام عدد كبير من الأحزاب السياسية في الحكومة بتعطيل مؤسسات مكافحة الفساد طوال العقد الماضي، وتسييس عدد كبير من القضايا في المحاكم. علاوةً على ذلك، يتم توزيع المناصب في الهيئات التي من المفترض أن تكون مستقلةً مثل «هيئة النزاهة» على أساس المحاصصة بين الأحزاب السياسية.

هذا فضلا عن المؤسسة الدينية والمرجعيات الإسلامية التي ترعى هذه الأحزاب وتدعمها بقوة في غياب شبه كامل للوعي عند الجماهير مركز القوة للقوى الطائفية؛ الشيعية والسنية على السواء، والمسؤولة الأولى عن الخراب الكبير الذي لحق بالبلد. فهذه المؤسسة الطفيلية أخذت على عاتقها ومنذ اليوم الأوّل للاحتلال تسويق أسوأ ساسة عرفهم العراق طوال تاريخه الحديث، وساهمت من خلال ضغطها في كتابة دستور طائفي سبّب ويسبّب للبلد مشاكل لا حصر لها. هذه المؤسسة اليوم وعلى الرغم من محاولة إظهار براغماتيتها إلا أنها تبقى راعية للفساد كون الأحزاب والمليشيات التي رعتها منذ اليوم الأوّل أصبحت اليوم أخطبوطاً يمدّ أذرعه في كل مرافق الدولة ومؤسساتها. هذه الأحزاب تمتلك أيضا ثروات هائلة تستطيع من خلالها حسم المعارك الانتخابية لصالحها. فهي سرقت خلال السنوات العشر الماضية مئات مليارات الدولارات، والتي تستطيع من خلال غياب مؤسسات الرقابة وضعف القضاء، استخدام جزء منها لشراء أصوات الناخبين. كما أنّها تساهم بعمليات تهريب كبرى نتيجة سيطرتها على المطارات والموانئ والمنافذ الحدودية والتي تدرّ لها أموالا طائلة سنويّا.

هذه الحركات التي استغلت الإسلام للوصول إلى أطماعها ومكاسبها وتحقيق مصالحها بعد أن سُلمت الحكم غيرت وشوهت صورة الإسلام السياسي عند أهله وفي العالم أجمع، وقد كان وصولها للحكم ضمن خطة غربية خبيثة لضرب الإسلام وجعله ديناً كهنوتياً فقط، ولا علاقة له بالسياسة وأنظمة الحياة من اقتصادي واجتماعي وثقافي، وإظهاره بمظهر النظام المتخلف الذي لا يصلح للبشرية في العصر الحديث والتقدم العلمي والتكنولوجي، حتى إذا فشلت هذه النماذج في السياسة وفي الحكم، اعتقد البعض أن السياسة إذا دخلت في الإسلام أفسدته وسلبت منه طابعه الروحي! إلا أن فصل الإسلام عن الحياة وعن أنظمة المجتمع، إنما هو وأدٌ للإسلام وأنظمته وأحكامه، وسحق للأمة وقيَمها وحضارتها ورسالتها.

بالتالي فإن الحالة التي يعيشها أهل العراق اليوم هي حالة طبيعية عندما يكون نظام الدولة مفروضا من المستعمر، ومخالفا في قوانينه وتشريعاته لعقيدة الأمة وحضارتها، وحين يصبح الحكم وثروات البلد غنيمة بيد وكلاء المستعمر من الحكام ورجال الأعمال، وحين لا يجد الناس من يرعى شؤونهم، عندها يكثر الفقر والظلم والفساد، ولن تفلح القوانين الرادعة ولا الإصلاحات الترقيعية ولا حتى حملات نشر ثقافة مكافحة الفساد التي يدعو إليها بعض الناشطين في القضاء عليه أو استرجاع ثقة الناس، ما دام فساد النظام قائما. فما دام النظام وضعياً ديمقراطياً يطبقه أناس فاسدون نصبهم الكافر المستعمر، فلا يملكون من البلد وقيادته إلا بما تسمح به أمريكا من إطعامهم سرقات جزاء لخياناتهم، ورهنهم البلد ومقدراته الوفيرة بيد الكفرة من الشرق والغرب وإخضاعه للأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد... وغيرها من المؤسسات التي لا يخضع لها بلد إلا أهلكته بشروطها وسياساتها.

وأخيرا إن العلاج الذي لا يخفى على كل ذي لب أن تغيير الأشخاص لا يأتي بخير، وهو ما ذكره العديد من المتظاهرين، بل يجب تبديل هذا النظام الذي أرسى قواعده الكافر المستعمر وإيجاد نظام سياسي منبثق من عقيدة الأمة، منسجم مع هويتها الفكرية والحضارية كما هو حال الدولة الإسلامية التي طبقت الإسلام لأكثر من ثلاثة عشر قرنا، عندها يُقبل الناس على الالتزام بقوانينه طواعية لأنها تحقق لديهم جميع القيم؛ المادية والأخلاقية والروحية والإنسانية، وعندما يجد كل فرد حقه في المال العام عن طريق التوزيع العادل للثروة، لا يجد العاقل مبررا لارتكاب الحرام لكسب المال، وتكون تبعا لذلك حالات الفساد فردية وشاذة يسهل علاجها، ولا تؤثر على أمن المجتمع واستقراره.

مفهوم المواطنة في الإسلام

بقلم: غادة عبد الجبار أم أواب

أعلنت عضو المجلس السيادي رجاء نيكولا عبد المسيح في تصريح صحفي يوم السبت 13/6/2020م، أنها أجرت اتصالاً بوكيلة وزارة التربية والتعليم حول خلو جدول الحِصص التركيزية من مادة التربية المسيحية والخاص بطُلاب شهادة الأساس للعام 2020م، المقرّر بثها عبر التلفاز خلال الأيام القادمة، وقالت نيكولا ولا مناص من ألا تكون دولة المواطنة هي الأساس للحقوق والواجبات. (صحيفة الصيحة 14/6/2020م).

ما معنى أن تكون المواطنة أساس الحقوق والواجبات؟ وهل للوطن نظام ينظم هذه الحقوق والواجبات؟

إن مصطلح المواطنة الذي كثر تداوله هذه الأيام وأصبح له وجود فاعل وتأثير واضح في القوانين والفكر والثقافة والمجتمع، وإن كان هذا المصطلح بدأ يتعرض للاهتزاز فيما يشبه الأزمة، وذلك بفعل تأثيرات العولمة المُلغية لتأثيرات الحدود ولخصوصيات المجتمعات (الثقافة والفكر والعادات) والتي تستهدف إلغاء أو كسر الحاجز الوطني، حكومة واحدة للعالم يبشر بها الأمين العام للأمم المتحدة وأموال تبذل للقاح كورونا الذي بحسب متابعين يصب في الجهود نفسها، وما أموال الرأسمالي بيل غيتس التي تنفق إلا لذلك.

لفظ المواطنة لغة مأخوذ من مادة "و ط ن" لكن ليس على المعنى المصطلح عليه، وفي لسان العرب: "الوطن المنزل تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر: مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها... وطن بالمكان وأوطن: أقام، وأوطنه: اتخذه وطنا، يقال أوطن فلان أرض كذا وكذا: أي اتخذها محلاً ومسكنا يقيم فيها، والميطان: الموضع الذي يوطن لترسل منه الخيل في السباق، وفي صفته : "كان لا يوطن الأماكن" أي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به، والموطن: مفعل منه، ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن، والموطن: المشهد من مشاهد الحرب، وفي التنزيل العزيز قال تعالى: [لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ...].

فالكلمة تدور حول المكان والإقامة فيه، ولا تحمل مدلولاً اصطلاحياً يحمل قيمة تزيد عن معناها اللغوي، ومن هنا يتبين أنه لا دلالة لغوية في كلمة هذه المادة "وطن" على المعاني والدلالات التي أريد لها أن تحملها والتي نعرض لها لاحقاً.

وفي الحقيقة فإن عقول البشر وأهواءهم هي التي تحكم هذه الفكرة وتضع لها المقاييس، وانطلاقاً من هذا فإن الأفكار والعلاقات والقوانين المتعلقة بها تنتقل من وضع إلى وضع آخر ومن طور إلى طور ثان تبعاً لزيادة علم الإنسان أو نقصانه وتبعاً لحسن خلقه أو سوئه، وتبعاً لما يراه محققا لمصالحه، وقد حاول البعض أن يستخرج عن طريق القياس دلالة لغوية على جواز استعمال لفظ المواطنة بمعنى المعايشة، ورغم أن هذا الاستعمال لا وجود له في لغة العرب، بل هو محدث، فإنه بفرض وجوده أو صوابه فإنه لا يدل على المعنى الاصطلاحي الذي يراد أن يدل عليه لفظ المواطنة "الأوطان التي نتجت في القرن العشرين نتيجة لاتفاقية بين الكفار لتقسيم ما يسمى تركة الرجل المريض والمعني هنا دولة الخلافة في اتفاقية سايكس بيكو 1916م".

لكن هذا اللفظ أريد له أن يحمل بعداً فكرياً تبنى على أساسه التصورات والتصرفات في الوطن الذي يحمل اسم "دولة" ليحل محل الدين في صياغة التصورات والأفكار وإقامة العلاقات، خاصة أن هذا المصطلح ارتبطت بدايات ظهوره بتنحيته للدين في العالم الغربي النصراني الذي ظهر فيه، وتغليب مفاهيم بديلة تتنكر للدين وتعلي من قيمة الجنسية والتراب الوطني والاعتزاز به أكثر من

غيره، والانتماء إلى تراثه التاريخي وعاداته وثقافته ولغته، والتي شكلت نسيجاً يحيط بالوطن حتى حولته إلى رمزٍ والى فيه ويُعادى عليه ومنه تستنبط القيم والسلوك والعادات؛ وعلى أساسه تحدد الحقوق والواجبات بعيداً عن الدين أو أي موروث فكري أو ثقافي يعارض هذه الفكرة، حيث يعمل على إذابة كل الأفكار والانتماءات العقدية والعرقية.

ورغم أن مصطلح المواطنة لم يوجد على هذه الصورة أول أمره بل أخذ يتطور وينتقل من مفهوم إلى مفهوم، بحيث لا يمكن الوقوف على تعريف جامع له، إلا أنه ينظر للمواطنة بوجه عام على أنها علاقة قانونية بين الفرد وبين الوطن الذي تمثله الدولة بسلطاتها الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، حيث تنظم القوانين السائدة هذه العلاقة، والتي تقوم على أساس الانتماء لوطن واحد خاضع لنظام سياسي واحد بعيداً عن الارتباط بشيء خارج إطار الوطن سواء أكان الدين أم الثقافة أم غير ذلك، وهي علاقة اصطناعية وليست علاقة طبيعية، فهي ليست صفة لصيقة للإنسان بمقتضى إنسانيته بل هناك طرق لاكتسابها، كما أن الإنسان يمكن أن يفقدها وفق شروط وضوابط معينة؛ "إعطاء الجنسية أو الحرمان منها".

كما أن الأحكام المنظمة لهذه العلاقة قابلة للتغيير انطلاقا من إمكانية تغيير القوانين التي تضبط حدود تلك العلاقة وتبين الحقوق والواجبات المترتبة عليها "فالمواطن الجنوبي كان سودانياً والآن ليس سودانياً"!

وانطلاقا من مبدأ المواطنة يصير جميع الأفراد (المواطنون) في مركز قانوني واحد، فما يجوز لفرد يجوز لجميع الأفراد، وما يمنع منه فرد يمنع منه جميع الأفراد، ومع إيمان المسلمين بوجوب العدل مع الجميع حتى لو كانوا كفاراً محاربين كما نصت على ذلك النصوص الشرعية، لكن النصوص أيضا اختصت الكفار ساكني دار الإسلام (أهل الذمة) ببعض الأحكام التي يختلفون فيها عن المسلمين. والأخذ بمبدأ المواطنة على النحو المتقدم يعني إهدار تلك الأحكام، وبمقتضى ذلك يجوز لليهودي أو النصراني من ساكني دار الإسلام أن يكون ولياً لأمر المسلمين، وبمثل ذلك يقول كل الذين ينادون بمبدأ المواطنة، وهذا مما يتبين به تعارض مفهوم المواطنة مع الأحكام الشرعية في هذا الباب وأبواب أخرى. ولا شك أن التقيد بالأحكام الشرعية يعني عدم القبول بمبدأ المواطنة أو التقيد به؛ إذ المواطنة هي علاقة قانونية بين فرد (مواطن) ودولة مع وجود حقوق وواجبات متبادلة بين الفرد والدولة على أن يكون الوطن مصدر الحقوق والواجبات ولا شيء غيره، مع وجود المساواة بين الأفراد (المواطنين) جميعهم على قاعدة الاشتراك في الوطن وخضوع الفرد (المواطن) لأنظمة المجتمع والتقيد بها واستبعاد الدين من هذه العلاقة القانونية استبعاداً مقصوداً.

ويتبين من ذلك أن الدعوة إلى المواطنة هي في حقيقتها دعوة إلى العلمانية ولكن بمصطلح جديد!!

إن التمسك بالشريعة الإسلامية معارضٌ تماماً لمبدأ المواطنة يبين أن المراد بالمواطنة ليس ما يزعمه المروجون لها وهو حسن التعامل مع المخالف أو البر به والعدل معه ونحو ذلك من المقولات التي تملّها الأسماع، بل المراد منها تنحية الشريعة وإبطال العمل بها، وأن يحتكم الناس إلى ما يرونه ويتفقون عليه.

وأصحاب الفكر الديمقراطي لا يرون معنىً حقيقياً للمواطنة إلا في دولة ديمقراطية ليبرالية، كما أن أصحاب الفكر الاشتراكي لا يرون معنى حقيقياً للمواطنة إلا في دولة ديمقراطية اشتراكية.

والمواطنة بالنسبة للمسلمين تمثل دعوة للتفرق والتشتت والتقوقع، فيكون هناك ولاء من الفرد (المواطن) لوطنه يلتزم بقوانينه ويدافع عنه، ولا يتعدى ذلك إلى محيطه الأوسع وأمته المترامية الأطراف، لأن المواطنة مرتبطة بأبعاد جغرافية محدودة لتحقيق منافع دنيوية.

وبتبني المواطنة والدعوة إليها تزداد عوامل الانعزال بين أوطان الأمة الواحدة، وانطلاقاً من هذه المواطنة المحصورة في الوطن أفتى بعض المنسوبين للعلم "للمسلمين في الجيش الأمريكي" عندما اعتدت أمريكا على أفغانستان، بجواز الاشتراك في مقاتلة المسلمين في أفغانستان، ومن قبل ذلك بعقود في بداية القرن العشرين الميلادي قامت في مصر دعوات مناهضة لاشتراك المصريين في مساعدة إخوانهم الليبيين ضد الاحتلال الإيطالي، فالمواطنة تفرق بين أبناء الأمة الواحدة وتجعل للمشاركين في وطن المسلمين من أهل الديانات المباينة له حقوقاً ليست للمسلم من وطن آخر، مما يمثل إعلاء لرابطة المواطنة (الوطن) على رابطة الدين (الأمة).

إن الرابطة التي تربط المسلمين بعضهم ببعض في مشارق الأرض ومغاربها هي رابطة الإيمان المتجسدة في الأمة الواحدة، وليست رابطة المواطنة القائمة على أساس الوطن، فقد دلت الكثير من النصوص الشرعية التي تصل دلالتها لدرجة القطع على أن رابطة الإيمان هي التي تربط بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. قال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ]، ولكن فعلياً لا يحقق هذه الرابطة إلا دولة مبدئية تحكم المسلمين بشرع الله الذي يوحدهم على اختلاف أوطانهم.

الهجوم السيبراني المصري على إثيوبيا من المخترقين هو أحدث الضربات حول سد النهضة الضخم

كوارتز.أفريقيا

في امتداد للنزاع الثنائي بين إثيوبيا ومصر حول سد النهضة الإثيوبي الكبير الذي تبلغ تكلفته 4.8 مليار دولار والذي يتم بناؤه على نهر النيل، شن قراصنة مصريون هجوماً إلكترونياً على عدد من مواقع الحكومة الإثيوبية على مدار الأسبوع الماضي. وكان البلدان على خلاف مع بعضهما بعضاً منذ سنوات بسبب بناء إثيوبيا للسد الكهرومائي الضخم على النيل - مصدر المياه الوحيد في مصر لري المزروعات وبشكل عام لسكانها البالغ عددهم 100 مليون نسمة. ولكن كمصدر لـ85٪ من مياه النيل، تؤكد إثيوبيا أن السد الذي تدعمه الصين أمر حاسم لتحقيق الأهداف التنموية ومكافحة الفقر. وهو تحت الإنشاء منذ عام 2011، ولا يزال سد النهضة الإثيوبي الكبير مصدراً لتوتر متزايد بين الدولتين. وقد أدى العداء إلى دخول إثيوبيا مرمى القراصنة المصريين عدة مرات في السنوات الأخيرة. وقد ترك المخترقون، الذين زعموا أنهم ينتمون إلى "مجموعة حورس للقرصنة" رسائل على الصفحة الرئيسية لمركز تدريب قوات الشرطة الإقليمية الإثيوبية، مهددين بالحرب على النيل و"لعنة فرعونية" على الإثيوبيين. وتضمنت معظم المواقع المخترقة التي شاهدتها شركة كوارتز أفريقيا رسالة من لوحة فرعونية: "إذا انخفض مستوى النهر، فسيهب جميع جنود الفرعون ويعودون فقط بعد تحرير النيل، مما يحد من تدفقه".

تم ترك رسائل مماثلة مع شعار المجموعة وزخارف الفرعون المصرية على حوالي اثنتي عشرة صفحة ويب حكومية أخرى. كما ظهرت رسائل احتفال بالرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. لا توجد صلة معروفة بين المتسللين والحكومة المصرية. وزعمت وكالة أمن شبكة المعلومات الإثيوبية في بيان لها يوم الاثنين أنها تمكنت من إحباط هجوم سيبراني ضخم من قبل "مجرمي الإنترنت" استهدف البنية التحتية السياسية والاقتصادية في إثيوبيا. وعلى الرغم من الرسائل والصور الساخرة من قبل المخترقين والتي تتم إزالتها، إلا أن معظم المواقع المستهدفة ظلت غير متصلة حتى 27 حزيران/يونيو. مصر لديها تاريخ من التهديد بعمل عسكري ضد الدول التي تفكر في بناء السدود على نهر النيل. ففي عام 1979م، صرح الرئيس المصري أنور السادات أن "المسألة الوحيدة التي يمكن أن تدفع مصر إلى الحرب مرة أخرى هي المياه". يعتقد المراقبون أن الحرب على نهر النيل غير محتملة، لكن تدهور العلاقات بعد اعتزام إثيوبيا البدء في تخزين مياه النيل في خزان السد الشهر المقبل، أجبر مصر على المطالبة بتدخل الأمم المتحدة.

يواجه الرئيس المصري أزمة على ثلاث جبهات: إثيوبيا وليبيا والأراضي المحتلة. حتى الآن كان رده خجولاً، وهو يكافح من أجل صياغة استراتيجية. مصر لديها قدرة كافية لحل جميع القضايا الثلاث، ولكن هذا يتطلب قيادة إسلامية صادقة.

أرض الهجرة الأولى، إلى أين يتجه الصراع الدولي فيها؟

أسعد منصور

الخبر:

أمريكا ترعى مفاوضات جديدة في جيبوتي بين الصومال وإقليم "أرض الصومال"، فعقد السفير الأمريكي لدى مقديشو دونالد يماموتو لقاءات موسعة مع كل من الرئيس الصومالي محمد عبد الله فرماجو ورئيس أرض الصومال موسى بيهي عبدي (وكالة الأناضول 2020/6/26) وذكرت الوكالة أن أولى جولات المفاوضات قد بدأت في حزيران 2012، وبعد أن توقفت ثلاث سنوات قامت إثيوبيا وحركت المفاوضات من جديد ولكن بدخول واشنطن على الخط ورعاية المفاوضات.

التعليق:

لقد دمج الصومال البريطاني الذي يعرف بأرض الصومال والذي كانت تستعمره بريطانيا مع الصومال الإيطالي الذي كانت تستعمره إيطاليا في دولة واحدة سميت جمهورية الصومال وأعطي لها الاستقلال عام 1960م ولكنها باتت تحت النفوذ البريطاني. وحدث أن حصل انقلاب عسكري على الرئيس عبد الرشيد شارماركي عام 1969م وتمكن محمد سياد بري أن يتفرد في الحكم ويبعد رفقاءه الضباط بدعم من أمريكا، ونال دعم الاتحاد السوفيتي، إذ إنهما كانا يعملان ضد النفوذ الأوروبي في أفريقيا.

إلا أنه، أي سياد بري، أنهى معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي وطرد المستشارين السوفيت بسبب دعم الاتحاد السوفيتي لإثيوبيا في الحرب لاستعادة أوغادين الصومالية من إثيوبيا بين عامي 1977 و1978م، فأظهر سياد بري توجها نحو أمريكا بصورة علنية والتي بدأت تقدم له الدعم بما يقارب من 100 مليون دولار سنويا كمساعدات اقتصادية وعسكرية. وهكذا وجهت أمريكا ضربة للنفوذ البريطاني في الصومال.

ولكن عندما سقط محمد سياد بري عام 1990م، قامت حركات وطنية وشعبية ديمقراطية مرتبطة ببريطانيا فأعلنت إقامة جمهورية أرض الصومال في شمال الصومال ليتناوب على الحكم زعماء هذه الحركات من أحمد علي الطور إلى محمد إبراهيم عقال إلى طاهر ريالي كاهن إلى محمود سيلانيو إلى موسى بيهي عبدي الذي يتولى الحكم منذ عام 2017م. وتقوم بريطانيا بدعم جمهورية أرض الصومال عن طريق الإمارات التي أقامت قاعدة عسكرية في موقع بمطار بربرة عام 2017م وسمح لها بالبقاء هناك 30 عاما. وقد وقعت أرض الصومال مع شركة موانئ دبي عقد امتياز وتشغيل ميناء بربرة لمدة 30 سنة أيضا. ودشنت هذه الشركة في تشرين الأول عام 2018م مشروعا بقيمة 101 مليون دولار لتوسيع ميناء بربرة. وتعترض حكومة مقديشو على المشروع الذي تعتبره أنه ينتهك سيادة الصومال.

وحاولت أمريكا السيطرة على الوضع في الصومال بالتدخل العسكري عام 1993م تحت مسمى عملية إعادة الأمل، وقد ضمت إليها بلاداً إسلامية كتركيا ومصر وباكستان لخداع المسلمين في الصومال، ولكنها عندما تكبدت خسائر حيث قتل 19 جندياً أمريكياً وسحلوا في شوارع مقديشو وقد أسقطت مروحيتان أمريكيتان أعلنت انسحابها عام 1994م، واستمرت الحرب الأهلية بين الأطراف المتصارعة إلى أن سيطر اتحاد المحاكم الإسلامية على الحكم عام 2006م. ولكن أمريكا تمكنت من إسقاط حكم المحاكم الإسلامية بعد 6 أشهر بواسطة الضربات الجوية الأمريكية والتدخل الإثيوبي والأوغندي البري، ولكن حركة الشباب المجاهدين استمرت في قتال هذه القوات حتى اليوم، إلا أنها فقدت كثيرا من المناطق التي كانت تسيطر عليها. وقد أدخلت أمريكا تركيا على الخط منذ عام 2011م لدعم الحكم الموالي لها في مقديشو اقتصاديا وأمنيا، مع دعمها اقتصاديا عن طريق البنك الدولي الذي تديره، إذ أعلن البنك يوم 2020/6/24م عن تقديم هبة للصومال بقيمة 55 مليون دولار بذريعة تقليص الآثار العالمية لوباء كورونا وتأمين استمرارية البرامج الإصلاحية ضمن ما يسمى برنامج المساعدة الإنمائية الدولية، وكلها مسميات استعمارية مختلفة. والآن تعمل أمريكا على تعزيز هذا الحكم بمحاولة ضم أرض الصومال إليه، وبذلك تضعف النفوذ البريطاني أو تسقطه.

وقد فشلت المفاوضات السابقة، إذ يصر إقليم "أرض الصومال" بجمهوريته على الانفصال عن الصومال وتصر حكومة مقديشو في الصومال على إعادة الوحدة بينهما. إلا أن الطرفين توصلا مؤخرا إلى نقاط اتفاق بشأن ملفات سياسية وتبرعات المجتمع الدولي وإدارة المجال الجوي. وهذا يأتي بعد وضع أمريكا ثقلها في المفاوضات بشكل مباشر لتضغط على إدارة الإقليم. وعزز ذلك بوصول آبي أحمد إلى الحكم في إثيوبيا عام 2018م وتصالحه مع أريتريا، وبذلك سوت أمريكا الخلافات الحدودية بين عملائها في إثيوبيا وأريتريا ليتوحدا في العمل معها في الصومال لتتجه نحو معالجة الوجود البريطاني في "أرض الصومال" لاحتوائه وجعله تحت السيطرة على الأقل إن لم تتمكن من إسقاط جمهوريته أو دمجها في فدرالية الصومال كإقليم ضمن أقاليم الصومال.

وهكذا يستمر الصراع الدولي على أرض الهجرة الأولى ضمن تلك الأرض التي كان يطلق عليها الحبشة، إذ دخلها الإسلام قبل إقامة دولته في المدينة المنورة، وأهلها جلهم مسلمون أيدوا تطبيق الشريعة الإسلامية عام 2006م، ولكنهم بحاجة الآن إلى من ينقذهم من براثن قوى الكفر المتكالبة على بلادهم لأهميتها الاستراتيجية وتستخدم الدول الإقليمية وعملاءها المحليين في هذا الصراع.

مسلمو الآيغور يستصرخونكم

دارين الشنطي

الخبر

طالبت الولايات المتحدة الأمريكية الصين بوقف عمليات "تحديد النسل القسري" التي تمارسها على مسلمات الإيغور، وفقا لما كشفته دراسة حديثة.

ونقلت مجلة لوبوان الفرنسية عن وكالة الصحافة الفرنسية أن واشنطن دعت أمس الاثنين الصين إلى "الكف فورا" عن عمليات جعل مسلمات الإيغور عقيمات قسرا.

ودعا الوزير في بيانه الحزب الشيوعي الصيني إلى "الوقف الفوري لهذه الممارسات الرهيبة"، وطالب بقية دول العالم بالانضمام إلى الولايات المتحدة في "الدعوة لوضع حد لهذه الانتهاكات اللاإنسانية".

التعليق:

لقد أعربت الولايات المتحدة عن قلقها حول الاعتقالات الجماعية، وقالت غاي مكدوفال وهي من لجنة الأمم المتحدة للقضاء على التمييز العنصري إنها تشعر بالقلق إزاء تقارير تحول منطقة الإيغور ذات الحكم الذاتي إلى معسكر اعتقال هائل.

وبرزت قضية الإيغور بعد الإجراءات الصينية التي تحولت في مطلع نيسان/أبريل 2017م إلى

قوانين على أن تمنع النساء اللواتي يغطين أجسامهن كاملة بما في ذلك غطاء الرأس من الدخول إلى الأمكان العامة، وأن يقوموا بعمليات تجعل المسلمات الإيغوريات عقيمات قسراً.

إن المجتمع الدولي ما فتئ يطرق آذاننا بقضية الإيغور الذين يشكلون 45٪ من سكان تركستان الشرقية، وقد لقي نحو 200 شخص حتفهم في تموز 2009م ولم يحرك المجتمع الدولي ساكنا، وتتوالى الأعمال الإجرامية بحق هذا الشعب المسلم ولا نجد من المجتمع الدولي إلا شجباً واستنكاراً دون حل أو وضع طريق للحل.

إن أمريكا والغرب والمجتمع الدولي بمؤسساته الحكومية وغير الحكومية ما هي إلا أدوات تعمل بأمر مالكها ولا يهمها إذا أبيد شعب أو ظلمت أمة أو اندثرت قبائل برمتها ما دامت لا تدخل في مصالح يستفيد منها الغرب الرأسمالي الجشع، واليوم نجد أمريكا التي أيديها ملطخة بدماء المسلمين في مناطق عديدة هي ذاتها تستنكر ما تفعله الصين بشعب الإيغور.

نعم، إن الشعب مظلوم وظلمه قاس ولكن من يحرر ذلك القيد الذي بأيديهم وبأعناقهم؟ بل هو بحاجة إلى راع عادل يرعى شؤون المسلمين رعاية مسئولية وعدالة ويوقف نزيف هذا الشعب المظلوم، ولا تحركه مصالح شخصية أو دولية، بل تحركه الأخوة والعدالة وتطبيق الشرع وحماية رعايا المسلمين المضطهدين في كل البلاد.

فيا أهلنا المسلمين الإيغور: لن يداوي جراحكم ذلك الغاصب الظالم الذي يداه تقطران بدماء المسلمين، وعندما تتحقق مصالحه يترككم لقمة سائغة للصين دون النظر إلى الوراء، ما دامت تتحقق.

والغرب هذه الأيام يفتش على كل صغيرة وكبيرة لكي يجعل من الصين هدفا له حتى يجبرها على توقيع اتفاقيات تجارية وسياسية واقتصادية جديدة تحد من تفوقها على الولايات المتحدة ولن يتوقفوا عند هذا الحد بل سوف يكررون الهجوم حتى تخضع الصين، ولا يهمهم إذا حلت قضية الإيغور أم لم تحل..

يبدو أنّ الأمة الإسلامية قد دمرتها المشاكل بعد أن توالت عليها المحن.. حتى تم إلهاؤها عن العديد من القضايا المهمة. ومن القضايا التي تناساها المسلمون قضية شعب تركستان الشرقية المسلم، فضاعت وسط الصين. فهذه القضية لا تقل عن قضية ومأساة أهلنا في البلاد الإسلامية الأخرى المحتلة.

إن نصرة إخواننا في تركستان الشرقية فرض على الأمة الإسلامية، وإن إنقاذهم مما هم فيه لا يكون إلا عبر إقامة دولة الخلافة الراشدة، وإلا سيستمر بؤس المسلمين ويزيد، من غير رقيب أو حسيب.

فهبوا أيها المسلمون لنصرة إخواننا في الإيغور وضعوا أيديكم بأيدي حزب التحرير الذي يعمل ليل نهار لكشف خطط الغرب الكافر لينقذكم ويخرجكم من ظلم العباد إلى نور الإسلام بما يرضي الله تعالى.

وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَه

إبراهيم سلامة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

الإيمان ليس هو الإقرار في القلب فحسب فلا بد له من أثر على الجوارح وفي السلوك والتصرف والأفعال، وهو لا يغني عن الحق شيئا إن كان مركونا في الشعور والتصور والعواطف والأشواق، ولا يرى له أثر في واقع الحياة وتنظيم شؤونها وحكمها ونشر الهداية والإنصاف والعدل بين الناس، الإيمان بالله وبرسوله ﷺ مركز حياة المسلم، التي يدير حياته ويطبعها ويظهر ذلك بالتزامه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيحل الحلال ويحرم الحرام، ولا يتعدى حدود الله، ويتمسك بدين الله ولا يفرط به لهوى، أو رغبة في النفس ولا لمنفعة أو أمر يريده.قال الله تبارك وتعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (46) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52) النور(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين)، آيات الله مبينة تبين الخير والشر والطيب والخبيث، وتبين منهج الإسلام في الحياة كاملا دقيقا لا لبس فيه ولا غموض، وتحدد أحكام الله في الأرض بلا شبهة ولا إبهام، الناس يتحاكمون إلى شريعة واضحة مضبوطة، لا يخشى منها صاحب حق على حقه، ولا يلتبس فيها حق بباطل، ولا حلال بحرام، وأما المنافقون الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا بأفواههم، ومدلول الإيمان لم يتحقق في حياتهم ويطبع سلوكهم وتصرفاتهم وتصدق أقوالهم أفعالهم (وما أولئك بالمؤمنين)، المؤمنون أعمالهم طبق أقوالهم ولا يكذبون.

والإيمان ليس كلمة تقال باللسان فحسب، إنما هو طمأنينة في النفس وانطباع في القلب وعمل بالجوارح والسلوك والتصرفات في واقع الحياة منضبط بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. والمنافقون معرضون عن التحاكم لشرع الله، ظنا منهم أنهم أهل دهاء ومكر وعلم، ويحاربون كل دعوة للتحاكم لشرع الله (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ). المنافقون يعلمون أن حكم الله ورسوله □ هو الحق والواجب على كل مسلم طاعته والعمل لدوامه، ويعلمون أن حياة المسلمين لا تستقيم وتنضبط إلا بتطبيق شرع الله، لكن المنافقون لا يطيعون الله ولا يطيعون رسول الله □ ولا يريدون الحق ولا يطيقون العدل، فكيف لمن يدعي الإيمان أن يسلك هذا السلوك الملتوي؟ المنافقون في كل زمان ومكان لا يجرؤون على الجهر بكلمة الكفر، فيتظاهرون بالإسلام ولا يرضون أن تقضي بينهم شريعة الله، ولا أن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فإذا دعوا إلى حكم الله ورسوله أبوا وأعرضوا وانتحلوا المعاذير (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) ولن يستقيم الإيمان مع رفض حكم الله ورسوله ﷺ، إن الرضى بحكم الله ورسوله ﷺ لهو الإيمان، ولا يرفض حكم الله وحكم رسوله إلا من لم يعم نور الإيمان قلبه، (واتبع هواه وكان أمره فرطا) أيشكون في حكم الله وهم يزعمون الإيمان ؟ (أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) إن حكم الله هو الحكم الوحيد المبرأ من مظنة الحيف، لأن الله هو العادل الذي لا يظلم عنده أحدا، وكل الخلق عنده سواء، وكل حكم غير حكمه ظلم وطغيان وطاغوت، ومن يشرع من الناس فهو يضع نفسه ندا لله، ومن يطيع تشريع الخلق فهو يعبدهم من دون الله، والذين لا يرتضون حكم الله ورسوله ﷺ هم الظالمون والفاسقون والكافرون، الذين لا يريدون للعدالة أن تأخذ مجراها وتنصف الناس، ولا يحبون للحق أن يسود، (بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) أما المؤمنون حقا فهم الذين إذا دعوا إلى الله ورسوله ﷺ ليحكم بينهم قالوا سمعنا وأطعنا (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) السمع والطاعة بلا تردد ولا جدال ولا انحراف ديدن (المؤمنين وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) لأنهم يطيعون الله ويطيعون رسوله ﷺ ويحكمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ في كل أمر وشأن مصحوبة بخشية الله وتقواه، والتقوى مراقبة الله والشعور به عند كل صغيرة وكبيرة، وخشية الله الخوف من عذابه والرجاء برحمته وعفوه، وطاعة لله ورسوله ﷺ تقتضي السير على النهج القويم الذي أمر الله به أن يتبع ويحكم به، وهو بطبيعته يؤدي إلى الفوز في الدنيا والآخرة، وخشية الله وتقواه هي التي تكفل الاستقامة على منهاج الله ومنهاج رسوله ﷺ.

وقال الله تبارك وتعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) 57النور(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ يتكرر في هذه السوره، كما يتكرر في آيات كثيرة في غيرها من سور القرآن الكريم، وذلك لأن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ جماع أمر المسلم، فإن تنكب عنها ولم يتوب فقد هلك، وهي أيضا تذكير لمن يتذكر، ووعيد لمن لا يرعوي ويرتدع ، وتنبيه للغافل، وتنشيط لمن يستخف ويؤجل طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) والله لا يخلف وعده ـ أن يستخلفهم في الأرض، وما يتحقق به وعد الله هو الإستسلام لأمره ونهيه في كل صغيرة وكبيرة، ولا يبقى معها هوى في النفس ولا شهوة في القلب، ولا حركة في الجوارح ولا في السلوك، ولا في الشعور أو العواطف والأشواق إلا وهي تبع لما جاء به رسول الله □، الإيمان الذي يستغرق حياة الإنسان كلها من المهد إلى اللحد بطاعة الله وحسن عبادته وتنفيذ أمره، والحكم والتحاكم وتنظيم الحياة وشؤونها بكتاب الله وسنة رسوله □ حصريا، ما يحقق وعد الله باستخلاف المؤمنين الصالحين ويمكن لهم دينهم كما استخلف ومكن المؤمنين من قبلهم، وظل ذلك متحققا وواقعا في حياة المسلمين ما داوموا واستمروا على طاعة الله وأخلصوا عبادته (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)، وما من مرة سارت الأمة الإسلامية على منهاج الله والتزمت به، ونظمت شؤون حياتها بحسبه وارتضته في كل أمورها، إلا وتحقق وعد الله لها بالإستخلاف والتمكين، وما من مرة خالفت نهج الله واتبعت غيره، إلا واستبد بها الخوف وتحكم بها الأعداء وحل بها والظلم الاستبداد ، وذلت وهان أمرها على نفسها وتخطفها الأعداء، إن الإسلام منهاج حياة كامل، ينظم حياة الإنسان في كل شأن في الإقتصاد والإجتماع والحكم والقضاء والعدل، وتوزيع الثروة والمال والأرض والزراعة والتجارة والبيع والشراء، وفي كل شأن من شؤون الحياة وعلاقاتها وارتباطاتها، وتأييد الله تبارك وتعالى للمسلمين، مرتبط بطاعته وحسن عبادته، بتطبيق شرعه ونشر دعوته واتباع أمره ونهيه، وكذلك التمكين والنصر لا يكون إلا بطاعة الله وتطبيق شرعه والإمتثال لأمره تبارك وتعالى. فمن لا يدعوا لإستئناف الحياة الإسلامية، والعمل لإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق شرع الله وتنفذ أمره ونهيه في هذه الأيام إلا وقد جانبه الصواب، وأحاطه الإثم واصطف مع أعداء المسلمين، وحارب الإسلام والمسلمين بعلم أو غير علم، وسعى في تضليلهم وإبعادهم عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وأعان الكفار على المسلمين والعياذ بالله، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وانصرنا على القوم الكافرين، واغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء والأموات، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين. (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء ـ تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

imprimerie
STAG